

قبيلة النجاشي



بِقَلْمِ:

علي الكوراني العاملی

سِلَسِلَةُ الْقِبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْعَرَاقِ (١٠)

قبيلة النجاشي

قال النبي ﷺ: «اللهم بارك في النجاشي»

بِقلم:

علي الكوراني العاملي

الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد ، وآلـه الطيبين الطاهرين .

وبعد ، فهذا الجزء من سلسلة: «القبائل العربية في العراق» خاصٌ بقبيلة النخع ، وهي قبيلة يهانية من أكبر بطون بنـي مـذـحج ، وكانت تسكن في وادي بيـشـة في الـيـمـن ، وقد دخلت في الإسلام ونبـغـ منها صـحـابـةـ كـبـارـ ، وكان أـبـرـزـهـمـ مـالـكـ بـنـ الـحـارـثـ الأـشـترـ ، الذي جـاهـدـ معـ عـلـيـ عـلـيـةـ الـلـهـ الـكـرـامـ فيـ فـتـحـ الـيـمـنـ ، كما ذـكـرـ الـوـاـقـدـيـ .

وقد هاجر أكثر النـخـعـ بعد وفـاةـ النـبـيـ ﷺـ إلىـ العـرـاقـ للمـشارـكةـ فيـ حـرـوـبـ الـفـتوـحـاتـ ، فـكانـواـ فيـ القـادـسـيةـ رـبـعـ جـيـشـ الـمـسـلـمـينـ الـبـالـغـ عـشـرـ آـلـافـ ، وـكـانـ لـقـائـدـهـمـ الـأـشـتـرـ رـجـلـ اللـهـ الدـورـ الـأـولـ فيـ قـطـفـ النـصـرـ لـالـمـسـلـمـينـ ، فيـ مـعـارـكـ فـتـحـ إـيـرانـ ، ثـمـ فيـ الـيـرـموـكـ فيـ فـتـحـ الشـامـ ، ثـمـ فيـ فـتـحـ مـصـرـ .

وقد أوردنا في الفصل الأول معلومات عامة عن قبيلة النـخـعـ .

وذكرنا في الفصل الثاني وفودهم على النبي ﷺ وإعجابه بهم .
وخصصنا الفصل الثالث ، لتاريخهم مع أهل البيت ع ،
وحضورهم البارز في حرب الجمل وصفين ، وثورة المختار .
وجعلنا الفصل الرابع لأهم أعلام النجاشيين ، وفيهم الصحابة
والقادة الشجعان ، والفقهاء الكبار ، والرواة الثقة لأحاديث
النبي وأهل بيته الطاهرين ع .

ونلفت الى أن التاريخ ظلم بني النجاشي كثيراً ، وحذف ما استطاع
من دورهم في فتوحات الإسلام ومعاركه ، بسبب كره الأمويين
لرئيسهم بطل الإسلام مالك الأشتر رضي الله عنه الذي كانوا يسمونه
«كبش العراق» ويقول فيه شاعر العراقيين (وقعة صفين/٣٩٦) :

دعونا لها الكَبْشَ كَبْشَ العَرَاقِ وقد خالطَ الْعَسْكَرَ الْعَسْكُرُ
فرد اللواء على عقبه وفاز بحظوظها الأشتر
كما كان يفعل في مثلها إذا ناب موصوب منكر
فإن يدفع الله عن نفسه فحظُّ العَرَاقِ بِهَا الأَوْفَرِ »
ونرجو أن تكون أنصافناهم وكتبنا بعض سطورهم المشرفة ،
والله ولي التوفيق .

كتبه: علي الكوراني العاملی

الفصل الأول

معلومات عامة عن النخع

نسب قبيلة النخع وبطونها

«النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج بن عامر بن زيد بن كهلان بن سبأ». (الإنباء على قبائل الرواهم ابن عبد البر / ١٢١).

«فمن قبائل مذحج سعد العشيرة بن مذحج، ومراد بن مذحج والنخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج، وحكم وجعفي ابنا سعد العشيرة بن مذحج، وخولان بن عمرو بن سعد العشيرة بن مذحج ، وزيد بن الصعب ، بن سعد العشيرة ، بن مذحج ».

(تاریخ الیعقوبی: ١/٢٠٢).

«النخعي بفتح النون والخاء وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى النخع ، وهي قبيلة كبيرة من مذحج واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد . وقيل له النخع لأنه انتفع من قومه أي بعد عنهم ونزل بيشة .

ونزلوا في الإسلام الكوفة ، ينسب إليهم من العلماء الجم الغفير منهم علقة بن قيس بن يزيد بن قيس بن عبد الله النخعي صاحب ابن مسعود روى عن ابن مسعود وهو أكبر أصحابه وعن علي وغيرهما . روى عنه الناس وكان أشبههم هدياً وولاءً بابن مسعود وتوفي سنة اثنتين وستين .

والأسود بن يزيد بن قيس وهو ابن أخي علقة بن قيس يروي عن ابن مسعود وعائشة وغيرهما . روى عنه الشعبي وإبراهيم النخعي وغيرهما . وإبراهيم بن يزيد النخعي الفقيه المشهور ، وأمه مليكة أخت الأسود بن يزيد .

ومالك بن الحارث بن عبد يغوث المعروف بالأشتر النخعي أحد الفرسان المعروفين ، له المقامات المشهودة في فتح العراق وغيره ، وفي الجمل وصفين ، وكان من أصحاب علي رضي الله عنه . ومات بالقلزم مسموماً سنة سبع وثلاثين ، وضع عليه معاوية مَنْ سمه في عسل فلما بلغه خبر موته قال: إن الله جنوداً من عسل ! ! (اللباب لابن الأثير: ٤٣٠/٣).

وقد ولد النخع: «مالكاً وعوفاً وهو المشر الأحمر. أمها عزة بنت مالك بن أيدعان بن إياد . فولد مالك بن النخع: سعداً،

وعَمْرَاً بطنُ، أُمِّهَا الرِّبَابُ بِنْتُ الْحَارِثَ بْنُ كَعْبَ بْنُ عَمْرُو بْنُ عُلَّةَ بْنِ جَلْدٍ ». (نسب معد/ ابن الكلبي/ ١٢٨).

«وللنخع بطون عديدة منها: صهبان ، ووهبيل ، وجسر ، وجذيمة ، وقيس ، وحارثة ، وصلة ، ورзам ، والأرت ، ومن الأرت بنو عبد المدان ». (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / ١٩٨٩).

وذكروا من بطون النخع أيضاً: عَمْرُو، وعَامِرٌ، وجُذِيمَةُ، وَكَعْبٌ وَجُشَمٌ، وَبَكْرٌ (العقد الفريد: ٤١٠). وبنو أليهة بن عوف بن النخع. (معجم قبائل العرب: ٤٠).

مساكن النخع في اليمن

كان النخع يسكنون في اليمن في واد خصب يسمى وادي بيشه وبعضهم يسكن في الدثنية، ومعهم آخرون كبني مذحج وخثعم.

قال البكري في معجم ما استعجم: ٦٣: «وتيمانت النخع ، وهو جسر بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم ابن أفصى بن دعمي بن إياد بن نزار ، فنزلت ناحية بيشه وما والاها من البلاد وأقاموا بها ، فصاروا مع مذحج في ديارهم وانتسبوا إليهم فقالوا: النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد»

«الدثنية: بفتح أوله وكسر ثانية وباء مثناء من تحت ونون: ناحية

بين الجند وعدن ، وفي حديث أبي سبرة النخعي قال: أقبل رجال من اليمن فلما كان بعض الطريق نفق حماره فقام وتوضاً ثم صل ركعتين ثم قال: اللهم إني جئت من الدينية مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأناأشهد أنك تحسي الموتى وتبعث من في القبور، لا تجعل اليوم لأحد على مِنَّةٍ ، أطلب إليك اليوم أن تحسي لي حماري . قال فقام الحمار ينفض أذنيه ! (معجم البلدان: ٤٤٠ / ٢).

«ويشة: من عمل مكة ما يلي اليمن ، من مكة على خمس مراحل وبها من النخل والفسيل شئ كثير ، وفي وادي بيشه موضع مشجر ، كثير الأسد» (معجم البلدان: ٥٢٩ / ١).

وروى الحموي في معجم البلدان: ٤/٩، عن أبي صالح قال: «ذكرت ثقيف عند ابن عباس فقال إن ثقيفاً والنخع كانوا ابني خالة فخرجا متاجعين ومعهما أعزت لهما وجدي ، فعرض لهما مُصدّق بعض ملوك اليمن (أي عشار) فأرادأخذ شاة منها فقالا: خذ ما شئت إلا هذه الشاة الحلوة فإنما من لبنها نعيش ولدها، فقال: لا آخذ سواها ، فرفقا به فلم يفعل فنظر أحدهما إلى صاحبه وهما بقتله ، ثم إن أحدهما انتزع له سهماً فلق به قلبه فخر ميتاً ، فلما نظرا إلى ذلك قال أحدهما لصاحبه: إنه لن تحملني وإياك الأرض أبداً فإما أن تغرب وأنا أشرق وإما أن أغرب وتشرق أنت ، فقال

ثقيف: فاني أغرب ، وقال النخع: فأنا أشرق ، وكان اسم ثقيف قسيأً واسم النخع جسراً ، فمضى النخع حتى نزل بيبيشة من أرض اليمن ومضى ثقيف حتى أتي وادي القرى فنزل على عجوز يهودية لا ولد لها..».

قبيلة النخع اليوم في العراق

هاجر بنو النخع جلهم أو كلهم الى العراق ، وكانوا ربع جيش المسلمين في القادسية ، وكانوا حيهم جنوبى مسجد الكوفة الى جنب مذحج بحكم أنهم فرع منهم ، وكثيراً ما كانوا معهم في الحرب مجوعة واحدة كما في صفين . بل كان مالك نفسه ينتسب الى مذحج ، لأن النخع بطن منها كمراد وجعفي وقنان ، فقد قال عندما شد على أحد الفرسان ، كما روى نصر بن مزاحم/١٧٧:

بُلِيتَ بِالأشْتَرِ ذَاكَ المَذْحِجِ بفارسٍ في حلقة مُدَّجِجٍ

كَاللَّبِيثَ لِيثَ الْغَابَةِ الْمَهِيَّجِ إذا دعاهُ الْقَرْنُ لَمْ يُعَرِّجِ .

وقد كانت مذحج في العراق من أيام الملك تُبُّع ، ونزلت في الحيرة وما بين الحيرة والأبار (معجم البلدان: ٢٣٠/٢) فلا بد أنهم استقبلوا أبناءهم النخع بعد الإسلام ، وأسكنوهم الى جنبهم .

لهذا ، يجب البحث عن التخعين فيبني مذحج ، خاصة وانهم

كانوا يتحفظون من إسم النخع ويتسبّبون إلى مذحج عندما صاروا مستهدفين من الدولة الأموية ، بسبب موقف الأشتر و موقفهم مع أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم بسبب ثورة إبراهيم بن الأشتر على بني أمية مع المختار ، ومع مصعب الزبير.

ولهذا يجب التثبت في نسبة بني مالك إلى مالك الأشتر عليه السلام ، وبني إبراهيم إلى ولده إبراهيم بن مالك عليه السلام .

ويوجد عدة قبائل في العراق باسم بني مالك في العراق وإبراهيم ومنهم الذين يترأسون تجمع قبائل المتفق . وقد نسبهم بعض الباحثين إلى مالك الأشتر ، وخالفه الباحث العزاوي فقال في كتابه عشائر العراق: ٣١٥ / ١: «وعشائر المتفق من حيث العموم عدنانية سكنت العراق من القديم... ويتخلل هذه عشائر قحطانية من زبيدية وحميرية عاشت معها واكتسبت أوضاعها إلا أن الأكثريّة الساحقة عدنانية ويطلق عليها عشائر المتفق... وعشائر بني مالك مجموعة كبيرة لا تمتُّ إلى جد ، وكانت بينها وحدة في الثلث ، أيام الحروب وتوزيع بدل الإلتزام وجايته أو أداء المقرر السنوي للسلطة . وأصلهم بنو مالك بن المتفق ، وانضمت إليهم عشائر كثيرة كما ألحقت أخرى . ورئاسة بني مالك في آل خصيفة ثم صارت لآل رميض . وعشيرتهم البو

صالح ، وكانت لهم الرئاسة العامة على العشائر الأخرى المشتركة في الثالث . وفي هذه الأيام زالت الرئاسة العامة بزوال الإمارة أو هي سائرة إلى الزوال . والرئاسة الخاصة مائلة إلى التحديد بما هو أشبه بمحاتاري المحلات أو القرى » .

وأضاف العزاوي: « وجاء في الروضة الخضرية ما نصه: آل علي العشيرة المعروفة ، وهي التي ضحت برجالها دون وطنها العزيز في القضية العراقية ، وأآل على طائفه كبيرة في نواحي الشامية وبعض الحلة ، وهم من الموالك من سكان البوادي ، يرجعون إلى مالك الأشتر وهو شعارهم عند الحرب . كان مبدؤهم من الحلة والعدار ، لأن مالكاً ولده إبراهيم من نفع الكوفة ، وسلسلة مالك ما زالت في الكوفة ، فإن إبراهيم لما قتل تحت راية مصعب بن الزبير جلس مكانه خولان ثم جلس بعده حمدان . ثم تغيرت الأمور فانتقل منهم إلى الحجاز وبعض اليمن ، وبقيت منهم شرذمة قليلة في أطراف الكوفة منهم أبو النجم بن حمدان . ثم جاء المزيدي فعمرا الحلة حتى صارت معدن العلماء والصلحاء ، فكان من انتقل إليها العالم النحير الشيخ ورّام بن أبي فراس بن عيسى بن أبي النجم بن حمدان بن خولان بن إبراهيم بن مالك الأشتر . ولم يعين مرجعاً ولا صلة تربط العشيرة به . وإن المؤلف

أوضح أن آل الشيخ خضر ومنهم آل كاشف الغطاء من هذه العشيرة . ومر بنا الكلام على عشيرةبني زريج وأنها تنسب الى مالك . والملحوظ أن آل علي والعوابد وآل حسن ذكرناهم بين عشائر الصيامر . وهم في عدادبني مالك من عشائر المتفق . وفي هذا ما يؤيد أنهم منبني مالك المتفق .

وما جاء في كتاب قائد القوات العلوية مالك الأشتر النخعي، عدُّهم من آل ابراهيم باعتبار أنهم من إبراهيم بن مالك الأشتر . ومنها عشيرة آل بدران في نواحي البصرة وفي المدينة التابعة للقرنة وفي قضاء أبي الخصيب في ناحية الهاشمة ، وفي قرية الجبيلة التابعة للهاشمة . قال: ومنبني مالك بيت كاشف الغطاء ، وآل الشيخ راضي ، وآل الخضري . وعدبني مالك منهم . وقال: بطون الرميس يجزمون أنهم من الأشتر .

ولا يُعَوَّل على مثل هذه الأقوال ، والمعروف أن آل كاشف الغطاء من جناجة أبي قناعيا ، والشيخ جعفر معروف بالجناجي من آل علي ، منبني مالك من المتفق . وهذا لا يقبل التردد ولا يعرف مالك الأشتر منهم وهو نحوي من القبائل القحطانية . ولا شك أنبني مالك المتفق من العشائر الكبيرة والمهمة في العراق ويفخر بالإنتساب اليها . وكان أملنا أن نعثر على نصوص تبني

بدرأً آل رميسن من مالك المتفق ، كما قال صاحب مالك الأشتر الكتاب المعروف ، أو ما يؤكد النسبة الى مالك الأشتر ، فلم نعثر على ما يؤيد من دليل . والأسرة العلمية مثل آل كاشف الغطاء فخرها بالعلم . وتكون مقيدة بالنصوص التاريخية أكثر .

وآل ابراهيم في المتفق لم يدعوا أنهم من مالك الأشتر ، وإنما هم من بني مالك . وفي كتاب قلب الفرات الأوسط بين الإضطراب في الآراء ، ورجح ما قاله الأستاذ الطريحي ، كما أنه ذكر تفصيلاً في الفروع ، وفي رئاسة العشيرة ».

أقول: مادام النخيون تحالفوا مع آل المهلب وخاضوا الى جنفهم معارك مع الدولة الأموية في جنوب العراق ، وفترت بقيتهم الى فارس والهند ، فإن وجودهم في البصرة والمتفق بين القبائل العدنانية أمر طبيعي . ولا يتسع المجال لبحث نسبة بعض القبائل الى النخع ومالك وابنه إبراهيم رضي الله عنهم . ونكتفي بالإشارة الى أن النخع ومذحج واصلوا في العراق معارضتهم للأمويين ، وتحالفوا مع آل المهلب في ثورتهم على آل مروان . ففي الأعلام للزرکلي: ٣٥/٨: «النعمان بن إبراهيم بن الأشتر النخعي: شجاع شريف ، من بيت مجد ورياسة . كان مع يزيد بن المهلب في وثوبه بالعراق على بني مروان، وقاتل معه إلى أن قتل

يزيد وتفرقت الجموع، فانصرف مع المفضل بن المهلب وجماعة من الفلول ، فلحقهم مدرك بن ضب الكلبي فقاتلوه وقتل النعمان ». .

وفي تاريخ الطبرى: ٣٣٧/٥: «ثم دخلت سنة اثنين ومائة.. أن يزيد بن المهلب استخلف على واسط حين أراد الشخص عنها للقاء مسلمة بن عبد الملك... وسقط إلى يزيد ناس من الكوفة كثير ومن الجبال وأقبل إليه ناس من الشغور، فبعث على أربع أهل الكوفة الذين خرجوا إليه وربع أهل المدينة ، عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المفضل الأزدي ، وبعث على ربع مذحج وأسد النعمان بن إبراهيم بن الأشتر النخعي ، وبعث على ربع كندة وربيعة محمد بن إسحاق بن محمد بن الأشعث ، وبعث على ربع تميم وهدان حنظلة بن عتاب بن ورقاء التميمي ، وجمعهم جميعاً مع المفضل بن المهلب...».

وذكر الطبرى في: ٣٤٦/٥، هزيمة آل المهلب ، وقال: «وبعث مسلمة بن عبد الملك مدرك بن ضب الكلبي في طلب آل المهلب وفي أثر الفل فأدرك مدرك المفضل بن المهلب وقد اجتمعت إليه الفلول بفارس (شيراز) ، فتبعهم فأدركهم في عقبة ، فعطقوه عليه فقاتلوه واشتد قتالهم إياه فقتل مع المفضل بن المهلب النعمان بن إبراهيم

ابن الأشتر النخعي... وهرب حتى انتهى إلى حلوان... ورجع
ناس من أصحاب يزيد بن المهلب فطلبو الأمان فأولمنوا منهم
مالك بن إبراهيم بن الأشتر ، والورد بن عبد الله بن حبيب
السعدي من تيم ». .

والنعمان هو الإبن الأكبر لإبراهيم رض ، وبه يكنى (ابن الأعثم: ٦ / ٣٠٠).
وقال ابن الأعثم: ٢٣١ / ٨: «وتواتفت عساكر أهل الشام في عشرة
آلاف ، فلما نظر إليهم المفضل بن المهلب أقبل إلى إخوته وبني
عمه فقال: إنكم أعلمونا أنه الموت فإن كان لا بد فموتو أكراماً ، قال:
ثم دنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فأول من
قتل منهم من كان مع المفضل بن المهلب النعمان بن إبراهيم بن
الأشتر و محمد بن إسحاق بن الأشعث بن قيس الكندي وجماعة
من سادات أهل العراق . قال: وجعل آل المهلب خاصة يقاتلون
قتالاً شديداً قتال قوم قد ينسوا من الحياة ، حتى قتلوا من أهل
الشام مقتلة عظيمة ثم قتلوا بأجمعهم ، فما أفلت منهم إلا من
هرب ودخل إلى غياض بلاد الهند » .

أقول: هذا يدل على أن النجع ومذبح كانتا في الكوفة إلى بداية
القرن الثاني ، وبعضهم هرب إلى إيران والهند مع بقية آل المهلب .

وقد روی الخطیب فی تاریخ بغداد: ٢١٠ / ١٣، بواسطہ واحدۃ عن: أبي المشهور معروف ، بن محمد ، بن معروف ، بن الفیض ، بن أيوب بن أعين ، بن عدی ، بن عیید الله ، بن إبراهیم بن مالک الأشتر النخعی الواعظ الزنجانی ، نزیل الری ، قدم علينا فی سنة اثنتین وتسعین وثلاثة مائة». ولعل أبا المشهور من ذریة الذين فروا الى إیران . كما تدل رواية الصدوق فی کمال الدین: ٤٠٧ / ٢ ، على أن أبناء القاسم بن إبراهیم بن مالک الأشتر كانوا شیعة ، فهو يروی بواسطہ واحدۃ عن: جعفر بن محمد بن عبد الله بن قاسم بن إبراهیم بن مالک الأشتر ، وجعفر هذا يروی بواسطہ واحدۃ عن الإمام العسكري علیه السلام وأنه أراه ولده المهدی علیه السلام «فخرج إلينا غلام خاصي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك ، واضح الجبين ، أبيض الوجه ، دري المقلتين ، ششن الكفين ، معطوف الركبتين ، في خده الأيمن خال ، وفي رأسه ذؤابة فجلس على فخذ أبي محمد علیه السلام ثم قال لي: هذا صاحبکم».

کما ترجم فی أعيان الشیعة: ٣٧٩ / ٩ ، للشيخ محمد بن عبد الحسن بن الحسن القرمیسینی النجفی الشهیر بالجزائري . له كتاب فتوحات عباسی مشتمل على جميع أسماء الله الحسنى وخواصها بالفارسية ، وجدنا منه نسخة فی همدان بخط فاخر لعله خط المؤلف ، وقد

ذكر المؤلف في آخره أنه من ذرية مالك الأشتر وكأنه ألفه باسم الشاه عباس الصفوي ».

وفي أنساب الأشراف / ٢١٥٠: « ومضى مالك بن إبراهيم بن الأشتر إلى الكوفة فطلب الأمان من مسلمة فأمنه ».

وفي خاتمة المستدرك: ٢١/٣: ورَّام بن حمدان بن عيسى بن أبي نجم بن ورَّام بن خولان بن إبراهيم بن مالك بن الحارث الأشتر النخعي ». وإكمال الكمال: ٨٢/١ .

وهذه النصوص المتفرقة تدل على أن النخيين والمذحجين كانوا في الكوفة والبصرة وإيران ، ومن الطبيعي أن يتحالفوا مع قبائل أخرى ، وأن يكون عدد منهم سكن في جنوب العراق ، أو عاد إلى اليمن ، أو هاجر إلى غيرها ، وأن يكونوا انتسبوا إلى مذحج ، بإعاداً لأنفسهم عن مرمى الحقد الأموي .

ويوجد في عصرنا في العراق وخارجه بطون عديدة من مذحج ، كالزبيديين ، والجعفيين ، والجشميين ، والمراديين ، والرهاويين ، والدهبيين ، والخشانيين ، والرمانيين ، والقطيعيين ، والعنسيين قبيلة عمار بن ياسر ، والقرنيين بطن من مراد المذحجية وهم قبيلة أوس . وقد نص المؤرخون على أن بعضها من بطون النخع

الصهبانيين والوهبيين والقيسيين ، وغيرها . والنخع ومذحج واحد ، لأن النخع بالأساس بطن من أصول مذحج .



الفصل الثاني:

دخول النخع في الإسلام

وفدان من النخع الى النبي ﷺ

بدأ دخول اليمنيين في الإسلام عندما رأى ملكها الفارسي باذان صدق النبي ﷺ لما أخبره بهلاك كسرى على يد ابنه ، في الوقت الفلاني ، فأسلم ، وجعله النبي ﷺ حاكماً على اليمن .

وبممات كسرى وضعف دولته تفككت اليمن ، وسيطر رؤساء قبائلها على مناطقهم ، فبعث اليهم النبي ﷺ رسائل فأسلم عدد منهم ، وأرسل علياً عليه مرتين فاستكمل فتحها ، وجاءت وفودها الى النبي ﷺ ، وجاء وفد النخع مررتين ، مرة كان فيه رجلان أعجبوا النبي ﷺ ، ومرة كانوا مئتين .

قال في الطبقات: ٣٤٦/١: « قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب

الكلبي عن أبيه عن أشياخ النخع قالوا: بعثت النخع رجلين منهم إلى النبي (ص) وافدين بإسلامهم: أرطاة بن شراحيل بن كعب منبني حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ، والجهيش واسمه الأرقمنبني بكر بن عوف بن النخع ، فخرجا حتى قدموا على رسول الله (ص) فعرض عليهما الإسلام فقبلاه ، فبايعاه على قومهما فأعجب رسول الله (ص) شأنهما وحسن هيئتها ، فقال: هل وراءكم من قومكمما مثلكم؟ قالا: يا رسول الله قد خلفنا من قومنا سبعين رجلاً كلهم أفضل منا ، وكلهم يقطع الأمر وينفذ الأشياء ما يشاركوننا في الأمر إذا كان . فدعاهما رسول الله (ص) ولقومهما بخير وقال: اللهم بارك في النخع ، وعقد لأرطاة لواء على قومه ، فكان في يديه يوم الفتح وشهد به القادسية ، فقتل يومئذ فأخذه أخوه دريد فقتل رحهما الله ، فأخذه سيف بن الحارث منبني جذيمة فدخل به الكوفة .

ثم قال ابن سعد: قال أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: كان آخر من قدم من الوفد على رسول الله (ص) وفد النخع وقدموا من اليمن للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة ، وهم مائتا رجل فنزلوا دار رملة بنت الحارث ، ثم جاؤوا رسول الله (ص) مقررين بالإسلام ، وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن فكان فيهم

زرارة بن عمرو قال أخبرنا هشام بن محمد قال هو زرارة بن قيس بن الحارث بن عداء وكان نصرانياً». والإصابة: ٦٢٥ / ١.

أقول: تعمد رواة السلطة القرشية أن يحذفوا إسم مالك الأشتر رحمه الله من الوفدين النخعيين إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه! وستعرف أنه صاحب جليل ، جاهد مع علي رضي الله عنه في اليمن كما نص ابن الأعثم والواقدي.

هجرة النخع إلى العراق

كانت هجرة القبائل إلى العراق والشام حاجةً عسكرية لاستكمال فتح العراق وببلاد فارس وما وراء النهر ، وببلاد الشام ومصر . فهاجرت قبائل من الحجاز ، لكن الثقل الأكبر كان من اليمن . وقد بلغ من حماسة بعض القبائل للمشاركة في الجهاد كالنخع ، أنهم جلهم أو كلهم هاجروا إلى العراق والشام !

قال الواقدي: ٦٨ / ١: «فما تمت أيام قلائل حتى جاء جموع من اليمن وعليهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي يريد الشام ، فما لبثوا حتى أقبل مالك بن الأشتر النخعي ، فنزل عند الإمام علي رضي الله عنه بأهله ، وكان مالك يحب سيدنا علياً وقد شهد معه الواقع وخاض المعامن في عهد رسول الله (ص) ، وقد عزم على

الخروج مع الناس إلى الشام... واجتمع بالمدينة نحو تسعة آلاف فلما تم أمرهم كتب أبو بكر كتاباً إلى خالد بن الوليد يقول فيه... وقد تقدم إليك أبطال اليمن وأبطال مكة ، ويكتفيك ابن معدي كرب الزبيدي وممالك بن الأشتر».

لكن الأشتر والنخعيين شاركوا أولاً في فتح العراق ونهضوا بثقل معاركه ، كما ذكر الواقدي : ١٩٢ / ٢، ثم ذهب مالك وهاشم المرقال وجموعة فرسان ، لنجدة المسلمين في اليرموك .

فقد ذكر ابن أبي شيبة : ٨ / ١٥، أن النخع كانوا في القادسية ألفين وأربع مئة ، أي ربع جيش المسلمين ! «فقال عمر: ما شأن النخع أصيروا من بين سائر الناس أفرّ الناس عنهم؟ قالوا: لا بل ولُوا أعظم الأمر وحدهم !» (ابن أبي شيبة : ٨ / ١٤، والإصابة : ١ / ١٩٦).

وفي مصنف ابن أبي شيبة : ٧١٨ / ٧: «عن الأعمش عن مالك بن الحارث أو غيره قال: كنت لاتشاء أن تسمع يوم القادسية: أنا الغلام النخعي ، إلا سمعته ». .

وفي تاريخ الطبرى : ٨٢ / ٣، أنهم هاجروا من اليمن مع عوائلهم ، وزوجوا سبع مائة بنت إلى المسلمين وخاصة الأنصار . (ونحوه في تاريخ دمشق : ٦٥ / ١٠٠).

ونزل النخع قبلي مسجد الكوفة: «وأنزل في قبلة الصحن بنى أسد على طريق ، وبين بنى أسد والنخع طريق ، وبين النخع وكندة طريق ، وبين كندة وأزد طريق». (تاریخ الكوفة/١٥٦).

وتدل رواية الحافظ الأصبهاني في ذكر أخبار إاصبهان: ٣١٨/٢، على أن الأشتر وفرسان النخع شاركوا في فتح أصفهان، قال: «مالك الأشتر بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربعة بن الحارث بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع ، كان بإاصبهان أيام علي بن أبي طالب فيما ذكر عن عمير بن سعيد قال: دخلت على الأشتر بإاصبهان في أناس من النخع ، نعوده».

وكان الأشتر قبلها بطل اليرموك ، قال الواقدي في: ١٦٣/١، ونحوه ابن الأعثم: «ثم إن الملك هرقل لما قلد أمر جيوشه ماهان ملك الأرمن وأمره بالنهوض إلى قتال المسلمين وركب الملك هرقل وركب الروم وضرروا بوق الرحيل، وخرج الملك هرقل ليتبع عساكره... وسار ماهان في أثر القوم بحيوشة والرجال أمامه ينحتون له الأرض ويزيلون من طريقهم الحجارة وكانوا لا يمرون على بلد ولا مدينة إلا أضرروا بأهلها ويطالبونهم بالعلوفة والإقامات ولا قدرة لهم بذلك فيدعون عليهم ويقولون: لاردكم الله سالمين . قال وجبلة بن الأئم (رئيس غسان وملك الشام) في مقدمة ماهان ومعه

العرب المتنمرة من غسان ولخم وجذام...وجعل الجواسيس يسيرون حتى وصلوا الى الجاية وحضرروا بين يدي الأمير أبي عبيدة وأخبروه بما رأوه من عظم الجيوش والعساكر، فلما سمع أبو عبيدة ذلك عظم عليه وكبر لديه وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وبات قلقاً لم تغمض له عين خوفاً على المسلمين... قال عطية بن عامر: فوالله ما شبهت عساكر اليرموك إلا كالجراد المنتشر، إِذْ سَدَّ بِكُثُرَتِهِ الْوَادِي! قال: ونظرت الى المسلمين قد ظهر منهم القلق وهم لا يفترون عن قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأبو عبيدة يقول: قَالُوا رَبَّنَا أَفْرَغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَبَتَّ أَقْدَامَنَا وَانْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

ثم ذكر الواقدي / ١٧٨ ، رسالة أبي عبيدة الى عمر فقال عمر: « ما تشيرون به على رحمة الله تعالى؟ » فقال له علي بن أبي طالب: أبشروا رحمة الله تعالى فإن هذه الواقعة يكون فيها آية من آيات الله.. قال لعمر: يا أمير المؤمنين أكتب الى عاملك أبي عبيدة كتاباً وأعلمه فيه أن نصر الله خير له من غوثنا ونجتنا ».

وكانت الآية التي وعد بها النبي ﷺ على يد الصحابي البطل مالك الأشتر ، الذي قطف النصر للMuslimين في اليرموك ، كما يأتي .

الفصل الثالث:

النخعيون مع أهل البيت عليهم السلام

النخعيون في حرب الجمل

كان الأشتر رحمه الله فارس النخعيين ورئيسهم ، وكان شيعياً كامل التشييع ، فقد خطب عند مبايعة المسلمين للإمام عليه السلام فقال كما في تاريخ العقوبي: ١٧٩/٢: «أيها الناس: هذا وصيّ الأووصياء ، ووارث علم الأنبياء ، العظيم البلاء الحسن الغناء ، الذي شهد له كتاب الله بالإيمان ورسوله بجنة الرضوان . من كملت فيه الفضائل ، ولم يشك في سعادته وعلمه وفضله الآخر ولا الأوائل ». .

ثم كان عضد أمير المؤمنين عليه السلام ووزيره في حربه وسلمه ، وتقدم عن الواقدي أنه كان جاحد معه في معارك فتح اليمن ، ونزل عنده عندما جاء مهاجرًا للجهاد .

ثم كان عضده في خلافته وفي حرب الجمل وصفين ، حتى

استشهد عليه السلام في ضواحي القاهرة عندما بعثه أمير المؤمنين عليه السلام والياً على مصر . فحزن لشهادته وقال: رحم الله مالكاً وما مالك ، عزَّ عليَّ به هالكاً ! لو كان صخراً لكان صلداً ، ولو كان جبلاً لكان فندأ ، وكأنه قد ميّت قدّاً). (معجم رجال الحديث: ١٥/١٦٨).

وفي حرب الجمل: «أمر أمير المؤمنين عليه السلام بتسوية الصفوف حتى إذا اعتدلت دفع الراية إلى محمد بن الحنفية وقال: تقدم بالراية واعلم أن الراية إمام أصحابك ، فكن متقدماً يلحقك من خلفك فإن كان لمن يتقدم من أصحابك جولة رجع إليك . وجعل الناس أثلاثاً: مضر في القلب ، واليمن في الميمنة وعليهم مالك الأشر ، وفي الميسرة عمار بن ياسر ». (الجمل للمغيرة: ١٩١).

«وجال الأشر بين الصفين وقتل من شجعان أهل الجمل جماعة، واحداً بعد واحد مبارزةً ، وكذلك عمار بن ياسر ، ومحمد بن أبي بكر... واحترت الأرض بالدماء ، وعقر الجمل من ورائه ، فعجز ورغى ، فقال علي عليه السلام: عرقوه فإنه شيطان! ثم التفت إلى محمد بن أبي بكر وقال: انظر إذا عرق الجمل فأدرك أختك فوارها ، وقد عرق الجمل فوقع لجنبه وضرب بجرانه الأرض ورغا

رغاء شديداً ، وبادر عمار بن ياسر فقطع أنساع الهودج بسيفه ، وأقبل علي على بغلة رسول الله ﷺ فครع الهودج برمحه ، ثم قال: يا عائشة أهكذا أمرك رسول الله ﷺ ؟ فقلت عائشة: يا أبي الحسن قد ظفرت فأحسن وملكت فاسجح ! فقال محمد بن أبي بكر: شأنك بأختك فلا يدنو أحد سواك ، فأدخل محمد ينده إلى عائشة فاحتضنها ثم قال: أصابك شيء ؟ قالت لا ، ولكن من أنت ويجوك فقد مسست مني ما لا يحل لك ؟ فقال محمد: أسكنني فأنا محمد أخوك ، فعلت بنفسك ما فعلت وعصيت ربك وهتك سترك وأبحث حرمتك وتعرضت للقتل ! ثم أدخلها البصرة وأنزلها في دار عبد الله بن خلف ». (المناقب للموفق الخوارزمي / ١٨٨).

«ولما رأى علي لوث أهل البصرة بالجمل ، وأنهم كلما كشفوا عنه عادوا فلاثوا به ، قال لعمار وسعيد بن قيس وقيس بن سعد بن عبادة والأشر وابن بديل ومحمد بن أبي بكر ، وأشباهم من حماة أصحابه: إن هؤلاء لا يزالون يقاتلون ما دام هذا الجمل نصب أعينهم ، ولو قد عقر فسقط لم ثبت لهم ثابتة ، فقصد بذوي الجد من أصحابه قصد الجمل حتى كشفوا أهل البصرة عنه ، وأفضى

إليه رجل من مراد الكوفة يقال له أعين بن ضبيعة فكشف عرقوبه بالسيف فسقط وله رغاء ، ففرق في القتل ومال الهودج بعائشة ، فقال علي لـ محمد بن أبي بكر: تقدم إلى أختك ، فدنا محمد فأدخل يده في الهودج ، فنالت يده ثياب عائشة فقالت: إنا لله ، من أنت ثكلتك أمك ، فقال: أنا أخوك محمد !

ونادى علي رضي الله عنه في أصحابه: لا تتبعوا مولياً ولا تجهزوا على جريح ، ولا تتهبوا مالاً ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن . قال: فجعلوا يمرون بالذهب والفضة في معس克هم والمتابع ، فلا يعرض له أحد إلا ما كان من السلاح الذي قاتلوا به ، والدوااب التي حاربوا عليها ، فقال له بعض أصحابه: يا أمير المؤمنين ، كيف حل لنا قتالهم ولم يحل لنا سببهم وأموالهم؟! قال علي رضي الله عنه: ليس على الموحدين سبي ، ولا يغنم من أموالهم إلا ما قاتلوا به وعليه ، فدعوا مالاً تعرفون ، والزموا ما تؤمرون ». (الأخبار الطوال / ١٥٠).

«لما فرغوا يوم الجمل أمرني الأستر فانطلقت فاشترىت له جملًا بسبعين مائة درهم من رجل من مَهَرَة ، فقال: إنطلق به إلى عائشة

فقل لها بعث به إليك الأشتر مالك بن الحارث ، وقال: هذا عوض من بعيرك ! فانطلقت به إليها فقلت: مالك يقرؤك السلام ويقول إن هذا البعير مكان بعيرك . قالت: لا سلم الله عليه إذ قتل يعسوب العرب ، تعني ابن طلحة وصنع بابن أخي ما صنع ! قال فرددته إلى الأشتر وأعلمه ، قال: فأخرج ذراعين شعراوين وقال: أرادوا قتلي فيما أصنع ؟ ! ». (الطبرى: ٥٤٥ / ٣).

أقول: ضرب مالك عبد الله بن الزبير في حرب الجمل وصرعه وجلس على صدره ليقتلته فأنقذوه منه ، لكنه لم يقتل محمد بن طلحة التميمي ، ففي الطبقات: ٥٤ / ٥: «قاتل ابن طلحة يوم الجمل قتالاً شديداً ، فلما حكم الأمر وعُقِرَ الجمل ، وُقُتِلَ كل من أخذ بخطامه ، فتقدم محمد بن طلحة فأخذ بخطام الجمل وعائشة عليه فقال لها: ما ترين يا أمه ؟ قالت أرى أن تكون خير ابني آدم فلم يزل كافاً ، فأقبل عبد الله بن مكعب رجل من بني عبد الله بن غطفان حليف لبني أسد فحمل عليه بالرمح فقال له محمد: أذكرك حم ، فطعنه فقتله . ويقال الذي قتله بن مكيس الأزدي ، وقال بعضهم معاوية بن شداد العبسي ، وقال بعضهم عصام بن المبشر النصري ». فقد قتل بعد المعركة ، ولم يقتله الأشتر كما زعموا !

وفي مواقف الشيعة للأحدى: ٢٦٦ / ١: «دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحارث الأشتر على عائشة بعد انقضاء أمر الجمل فقالت عائشة: يا عمار من معك؟ قال: الأشتر . فقالت: يا مالك ! أنت الذي صنعت بابن أخيتي ما صنعت؟ قال: نعم ، ولو لا أنني كنت طاوياً ثلاثة لأرحت أمة محمد منه ! فقالت: أما علمت أن رسول الله قال: لا يحل دم مسلم إلا بإحدى أمور ثلاثة: كفر بعد إيمان أو زنى بعد إحسان ، أو قتل نفس بغير حق ؟ فقال الأشتر: على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا أم المؤمنين ! وأيام الله ما خانني سيفي قبلها ، ولقد أقسمت ألا يصحبني بعدها ! قال أبو مخنف: ففي ذلك يقول الأشتر من جملة هذا الشعر الذي ذكرناه:

أعائش لو لا أنني كنت طاوياً	ثلاثة لألفيت ابن أخيتك هالكا
غداة ينادي والرجال تحوزه	بأضعف صوت اقتلوني ومالكا
فلم يعرفوه إذ دعاهم وغمه	خدب عليه في العجاجة باركا
فنجاه مني أكله وشبابه	وأني شيخ لم أكن متاسكا
وقالت على أبي الخصال صرعته	بتقتل أنسى أم ردة لا أبالكا
أم المحسن الزياني الذي حل قتله	فقلت لها لابد من بعض ذلكا».

النخعيون في حرب صفين

عندما تمكن معاوية من قتل الأشتر بالسم: «فقام معاوية في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فإنه كانت لعلي بن أبي طالب يدان يمينان ، قطعت إحداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر ! وقطعت الأخرى اليوم يعني الأشتر» ! (الطبرى: ٤/٧١، والغارات: ١/٢٦٣ ، وتاريخ دمشق: ٥٦/٣٧٦ وجهرة خطب العرب: ١/٤٣٠، وشرح النهج: ٦/٧٦ ، وأمالى المفيد: ٨٢).

وقال نصر بن مزاحم في وقعة صفين/٢٨٦: «ثم إن النخع قاتلت قتالاً شديداً ، فأصيب منهم يومئذ بكر بن هوذة ، وحنان بن هوذة ، وشعيب بن نعيم منبني بكر النخع ، وربيعة بن مالك بن وهبيل وأبي بن قيس أخو علقة بن قيس الفقيه ، وقطعت رجل علقة بن قيس فكان يقول: ما أحب أن رجلي أصح ما كانت ، لما أرجو بها من حسن الثواب من ربى . ولقد كنت أحب أن أبصر في نومي أخي وبعض إخوانى ، فرأيت أخي في النوم فقلت له: يا أخي ماذا قدمتم عليه؟ فقال: التقينا نحن والقوم فاحتججنا عند الله عز وجل فحججناهم . فما سرت بشئ مذ عقلت كسروري بتلك الرؤيا ».

ولم أجد عدد المقاتلين النخع في صفين، لكن لا بد أن يكونوا

ألوفاً، فقد قال ابن شيبة (٨/١٥) إن عددهم كان في القادسية ألفين وخمس مئة ، فلا بد أن يكونوا بعد عشرين سنة أكثر من ذلك . ويساعد عليه الموقع الخاص لقائهم مالك عند أمير المؤمنين عليه السلام فقد كان له عدة مسؤوليات ، وكان أبرز فرسانه ، وكان قادة جيش معاوية يهربون منه ولا يواجهونه !

قال ابن مزاحم في وقعة صفين / ١٧٢ : « دعا الحارث بن همام النخعي ثم الصهباي ، فأعطاه لواءه ثم قال: يا حارث ، لو لا أني أعلم أنك تصر عن الموت لأنخذت لوابي منك ، ولم أحُبك بكرامتي . قال: والله يا مالك لأسرنك اليوم أو لأموتن فاتبعني ، فتقدّم باللواء وهو يقول:

يا أشترا الخير ويا خيرا النخع	وصاحب النصر إذا عم الفزع
ما أنت في الحرب العوان بالجذع	وكاشف الأمر إذا الأمر وقع
وجرعوا الغيط وغضوا بالجذع	قد جزع القوم وعموا بالجذع
إن تسقنا الماء فيما هي بالبدع	أو نعطش اليوم فجند مقطوع

ما شئت خذ منها وما شئت فدع

فقال الأشترا: أدنِ مني يا حارث ، فدنا منه فقبل رأسه وقال: لا يتبع رأسه اليوم إلا خير . ثم قام الأشترا يحرض أصحابه يومئذ ويقول: فدتكلم نفسي ، شدوا شدة المحرج الراجي الفرج ، فإذا نالتم الرماح فالتووا فيها ، وإذا عضتكم السيوف فليغضن الرجل نواجذه فإنه أشد لشوؤن الرأس ، ثم استقبلوا القوم

بها ماتكم . قال: وكان الأشتر يومئذ على فرس له مخذوف أدهم
كأنه حلك الغراب » .

وفي وقعة صفين / ٢٥٤ : « كان يومئذ يقاتل على فرس له ، في يده صفيحة
بيانية إذا طأطأها خلت فيها ماء منصباً ، فإذا رفعها كاد يغشي البصر
شعاعها ، ويضرب بسيفه قُدُّماً وهو يقول:
غمراً ثم ينجلِّيْن... عنا وينزلن بأخرين... شدائِد يتبعهن لِّين ».

وخرج عمرو الضبي ، فبرز إليه الأشتر وهو يرتجز:
 إني إذا ما الحربُ أبدت نابها ومنْقَت من حَنَقِ أثوابها
 ليس العدوُّ دوننا أصحابها وأغلقت يوم الوغى أبوابها
 كنا قداماها ولا أدناها من هابها اليوم فلن أهابها
 لا طعنها أخشى ولا ضرَّابها .

وقال يرد على تحريف معاوية وقادته له (وقعة صفين / ٦١):

وصاحبه معاوية الشامي	لعمرك يا جرير لقول عمرو
أخف على من زفَ النعام	وذى كلع وحوشب ذي ظليم
وعن باز خالبه دوامي	إذا اجتمعوا على فخلٌ عنهم
وكيف أخاف أحلام النيام	فلست بخائف ما خوفوني
من الدنيا وهي ما أمامي	وهمهم الذين حاموا عليه
يشيب لها رأس الغلام	فإن أسلم أعمهم بحرب

وإن أهلك فقد قدمت أمراً
أفوز بفلجمه يوم الخصم

وقد زأروا إلي وأوغدوني
ومن ذا مات من خوف الكلام

وروروا عنه مواقف فريدة ، منها: «وأقبل الأشتري يضرب بسيفه في أهل
الشام وهو يقول :

أضر بهم ولا أرى معاوية هوت به في النار أم هاوية

الأخرز العين العظيم الحاوية جاوره فيها كلام عاوية

أغوى طغاماً لا هدته هاديه . (شرح النهج: ٢٢٤/١)

ومن أعجب بطولاته أن معاوية خاف أن يبرز اليه فـ«دعا معاوية
جندب بن ربيعة وكان خطب إلى معاوية ابنته فرده ، فقال له عمرو بن
ال العاص: إن قتلت الأشتري زوجك معاوية ابنته رملة ! فبرز إليه جندب فقال
له الأشتري: من أنت وكم ضمن لك معاوية على مبارزتي؟ قال: يزوجني
ابنته بقتلتك فأنا الآن آتيه برأسك ، فضحك الأشتري ! وحمل عليه جندب
برمحه فأخذته الأشتري تحت إيطه ، فجعل جندب يجتهد في جذبه فلم يمكنه ،
حتى ضرب الأشتري رمحه فقد نصفين ! وهرب جندب فضربه الأشتري بسيفه
فصرعه ! ثم حل الأشتري فضاربهم حتى أزال عمرو بن العاص عن موقفه
وانكشف أهل الشام ، وأفضى الأشتري إلى معاوية ، فخرج رجل من بني جع
فضارب عن معاوية حتى أنقذه ، وكاد الأشتري يصل إليه وحجز بينهم
الليل ». (المناقب للخوارزمي / ٢٣٢).

الفصل الرابع:

من أعلام قبيلة النخع

بطل الفتوحات الإسلامية مالك الأشتر

كان الأشتر طويلاً القامة تام القناة ، مهيب الطلعة . إذا ركب الفرس المُطَهَّمَ خَطَّ إِبْهَاماً رجليه الأرض ! وعرف بشدة البأس وبالجود والفصاحة . قال ابن أبي الحميد: « لو أقسم أحد بأن الله لم يخلق في العرب والعجم شخصاً أشجع من مالك إلا أمير المؤمنين علي عليهما السلام ، لم يأثم ». (شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٩٨).

وكان سامي الأخلاق حليماً ، فقد رأه بعض السّوقـة فسخر من زيه ورمـاه بـندقة ، فمضى ولم يلتفـت ! فـقيل للـرـجل: وـيلـك أـنـدرـيـ من رـميـت؟ فـقال: لا ، فـقيل لـه: هـذا مـالـك صـاحـبـ أمـيرـ المؤمنـين عليهـما السلامـ ! فـخـافـ الرـجلـ وـمضـى إـلـيـهـ ليـعـتـذرـ منـهـ فـرأـهـ دـخلـ مـسـجـداًـ وـهـوـ قـائـمـ يـصـليـ ، فـلـمـ اـنـتـهـ أـكـبـ عـلـىـ قـدـمـيـهـ ، فـقـالـ لـهـ: ما

هذا؟! فقال: أعتذر إليك مما صنعت! فقال: لا بأس عليك، فوالله ما دخلت المسجد إلا لاستغفرن لك». (الكافى: ٢/ ٢٦٢).

وبكى يوماً عند علي عليهما السلام فقال له: ما يكبك لا يبكى الله عينك؟ فقال: أبكي يا أمير المؤمنين لأنني أرى الناس يقتلون بين يديك وأنا لا أرق الشهادة! فقال عليهما السلام: أبشر بالخير يا مالك. (الفتوح: ٣/ ١٧٩).

دور الأشتر في فتح العراق وفارس والشام

كتبنا في المجلد الثاني من جواهر التاريخ عن دور الأشتر وتلاميذ أمير المؤمنين عليهما السلام في الفتوحات ، وأنه الذي قطف النصر لل المسلمين في كل معركة شارك فيها ، ومنها معركة اليرموك . وبينًا أن رواة السلطة أخفوا دوره ونسبوا بطولاته إلى آخرين! ويدل على ذلك ما قد تجده في مصادر الفتوحات من نصوص تكشف دوره الأساسي في فتح إيران في معركة القادسية وفتح أصفهان ، وفي فتح الشام ، وفتح مصر .

فقد ذكر البلاذري (١٩٤/ ١) أن الأشتر كان قائداً في فتح أنطاكية كما ذكره (٣٦٠/ ١) وأبا ذر في القادة ، في محاصرة مدينة ساحلية... وذكر (٣٠٢/ ١) كيف خطط مالك لفتح حلب ، وكيف فتح حصن عزار واستخلف عليه سعيد بن عمرو الغنوبي ، ورجع إلى

أبي عبيدة ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر بالنصر .

ووصف الواقدي: ٢٤٤ / ١، معركة اليرموك ونصيحة البطاركة لبطلهم وقائدتهم ماهان: «أيها الملك لا تخرج إلى الحرب حتى نخرج نحن إلى القتال قبلك ، فإذا قُتلنا فافعل بعدها ما شئت ! قال: فحلف ماهان بالكنائس الأربع لا يبرز أحد قبله ! قال فلما حلف أمسكوا عنه وعن مراجعته ، ثم إنه دعا بابن له فدفع إليه الصليب وقال: قف مكانى ! وقدم ماهان عدّة فأفرغت عليه ، قال الواقدي: وبلغنا أن عدته التي خرج بها إلى الحرب تقومت بستين ألف دينار لأن جيعها كان مرصعاً بالجواهر ! فلما عزم على الخروج تقدم له راهب من الرهبان فقال: أيها الملك ما أرى لك إلى البراز سبيلاً ولا أحبه لك . قال: ولم ذلك ؟ قال: لأنني رأيت لك رؤيا فارجع ودع غيرك يبرز . فقال ماهان: لست أفعل والقتل أحب إلى من العار ! قال فيخروه وودعوه . وخرج ماهان إلى القتال وهو كأنه جبل ذهب يبرق ، وأقبل حتى وقف بين الصفين ودعا إلى البراز وخوف باسمه ، فكان أول من عرفه خالد بن الوليد فقال: هذا ماهان ، هذا صاحب القوم قد خرج ! والله ما عندهم شيء من الخير ! قال وماهان يرعب باسمه ، فخرج إليه غلام من الأوس وقال: والله أنا مشتاق إلى الجنة وحمل ماهان ويده عمود من

ذهب ، كان تحت فخذه فضرب به الغلام فقتله وعجل الله بروحه الى الجنة ! قال أبو هريرة : فنظرت الى الغلام عندما سقط وهو يشير بإصبعه نحو السماء ولم یُهْلِهُ ما لحقه ، فعلمت أن ذلك لفرحه بما عاين من الحور العين .

قال : فجال ماهان على مصرعه وقوى قلبه ، ودعا الى البراز فسارع المسلمون اليه فكل يقول اللهم اجعل قتيله على يدي (!) وكان أول من برب مالك النخعي الأشتر وساواه في الميدان ، فابتدر مالك ماهان بالكلام وقال له : أيها العلوج لا تغتر بمن قتله ، وإنما اشتاق صاحبنا الى لقاء ربه ، وما من إلا من هو مشتاق الى الجنة ، فإن أردت مجاورتنا في جنات النعيم ، فانطق بكلمة الشهادة أو أداء الجزية وإلا فأنت هالك لا محالة !

فقال له ماهان : أنت صاحب خالد بن الوليد ؟ قال : لا أنا مالك النخعي صاحب رسول الله ﷺ ! فقال ماهان : لا بد لي من الحرب ، ثم حل على مالك وكان من أهل الشجاعة فاجتهد في القتال ، فأخرج ماهان عموده وضرب به مالكا على البيضة التي على رأسه فغاصت في جبهة مالك فشترط عينه ! فمن ذلك اليوم سمي بالأشتر ، قال : فلما رأى مالك ما نزل به من ضربة ماهان

عزم على الرجوع ، ثم فكر فيما عزم عليه فدبّر نفسه وعلم أن الله ناصره ، قال والدم فائزٌ من جبهته وعدو الله يظن أنه قتل مالكاً ، وهو ينظره متى يقع عن ظهر فرسه ! وإذا بمالك قد حمل وأخذته أصوات المسلمين يا مالك إستعن بالله يعنك على قرينك ، قال مالك : فاستعن بالله عليه وصلّي على رسول الله ﷺ وضربته ضربة عظيمة ، فقطع سيفي فيه قطعاً غير موهن فعلمت أن الأجل حصبين ، فلما أحس ماهان بالضربة ولّ ودخل في عسركه ! قال الواقدي : ولما ول ماهان بين يدي مالك الأشت منهزماً صاح خالد المسلمين : يا أهل النصر والبأس إحملوا على القوم ما داموا في دهشتهم (لقتل قائهم) ثم حمل خالد ومن معه من جيشه ، وحمل كل النساء بمن معهم ، وتبعهم المسلمون بالتهليل والتکبير فصبرت لهم الروم بعض الصبر ، حتى إذا غابت الشمس وأظلم الأفق انكشف الروم منهزمين بين أيديهم ، وتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون كيف شاءوا » .

أقول : معنى الرواية أن مالكاً ضرب قائدهم ماهان ففرّ جريحاً ، ثم مات ، فذهل الروم وتغيرت كفة المعركة لصالح المسلمين ! وبرز بعد ماهان إلى مالك بضعة من قادة جيش الروم فقتلهم ! فقد روى الكلاعي في الإكتفاء ٢٧٣/٣ ، واصفاً الأشت : « كان من جلداء

الرجال وأشدائهم ، وأهل القوة والنجدة منهم ، وأنه قتل يوم اليرموك قبل أن ينهزوا أحد عشر رجلاً من بطارقهم ، وقتل منهم ثلاثة مبارزة !

ونص الطبرى: ٧٤ / ٣، على أن ما هان أو باهان قُتل أي من ضربة الأشتراط: «فهزمت الروم وجحوم هرقل التي جمع، فأصيب من الروم أهل أرمينية والمستعرية سبعون ألفاً، وقتل الله الصقلار وباهان، وقد كان هرقل قدمه مع الصقلار».

وقد أخفى أكثر رواة السلطة قتل مالك لما هان ، فلم يذكر بعضهم من قتله ، ونسبة بعضهم إلى مجھول ! أو قال اختلف في الذي قتله ! وكذلك طمسوا بطوله مالك في قتل قادة الروم الذين قتلهم مبارزة ، أو قصدتهم في مراكزهم في الحرب وقتلهم ! ووصف ابن العديم في تاريخ حلب: ٥٦٩ / ١، توغل الأشتراط بعد اليرموك في أرض الروم فقال: «وحدثني الحسن بن عبد الله أن الأشتراط قال لأبي عبيدة: إبعث معي خيلاً أتبع آثار القوم وأمضي نحو أرضهم ، فإن عندي جراءً وغناءً . فقال له أبو عبيدة: والله إنك خليق لكل خير ».

وقال ابن العديم في: ١٥٦/١: «وأول من قطع جبل اللكام وصار إلى المصيصة: مالك بن الحارث الأستر النخعي ، من قبل أبي عبيدة بن الجراح » .

وفي تاريخ اليعقوبي: ١٤١/٢، أن أبا عبيدة أرسل الأستر إلى جمع إلى الروم وقد قطعوا الدرب ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم انصرف وقد عافاه الله وأصحابه . وقال: لقد اتفق المؤرخون والمحدثون على أنه: لما بلغ هرقل خبر أهل اليرموك وإيقاع المسلمين بجنده ، هرب من أنطاكية إلى قسطنطينية ، فلما جاوز الدرج قال: عليك يا سوريا السلام ، ونعم البلد هذا للعدو ، يعني أرض الشام ، لكرهة مراعيها ! وكانت وقعة اليرموك في رجب سنة خمس عشرة .

كما وصف الواقدي (٥/٢) انهيار جيش الروم وهروب هرقل من أنطاكية إلى القسطنطينية ، فقال: إن الملك هرقل لما ركب البحر وخرج من أنطاكية ووصل إلى قسطنطينية ، قصدته الروم من كل مكان من المنهزمين وغيرهم ، وبلغه أن أنطاكية قد فتحت صلحاً، وأنه قتل من كان فيها من المقاتلة ، فصعب عليه وبكي ثم قال: السلام عليك يا أرض سوريا إلى يوم اللقاء ! وقد تجمع عنده من البطارقة والحجاج وغيرهم خلق كثير فقال لهم: إني

أخاف من العرب أن ترسل في طلبنا ، ثم إنه جهز ثلاثين ألفاً مع ثلاثة بطارقة ، وأمرهم أن يحفظوا له الدروب !

«وَتَوَجَّهَ (الأَشْتَر) مَعَ خَالِدَ فِي طَلَبِ الرُّومِ حِينَ انْهَزَمُوا ، فَلَمَّا
بَلَغُوا ثَنِيَةَ الْعَقَابِ مِنْ أَرْضِ دَمْشَقٍ وَعَلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّومِ
عَظِيمَةٌ ، أَقْبَلُوا يَرْمُونَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ فَوْقِهِمْ بِالصَّخْرِ ، فَتَقْدَمُ إِلَيْهِمْ
الأَشْتَرُ فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِذَا أَمَّا الرُّومُ رَجُلٌ جَسِيمٌ مِنْ
عَظَمَائِهِمْ وَأَشَدَّهُمْ ، فَوَثَبَ إِلَيْهِ الأَشْتَرُ لَمَّا دَنَا مِنْهُ فَاسْتَوَيَ عَلَى
صَخْرَةٍ مُسْتَوَيَةٍ فَاضْطُرَّ بِإِسْبَاغِهِ فَضَرَبَ الأَشْتَرُ كَتْفَ الرُّومِيِّ
فَأَطْارَهَا وَضَرَبَهُ الرُّومِيُّ بِسَيْفِهِ فَلَمْ يَضُرِّهُ شَيْئاً ، وَاعْتَنَقَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ ، ثُمَّ دَفَعَهُ الأَشْتَرُ مِنْ فَوْقِ الصَّخْرَةِ فَوَقَعَ
مِنْهُ ، ثُمَّ تَدَحَّرَ جَانِبَهُ وَالْأَشْتَرُ يَقُولُ وَهُمَا يَتَدَحَّرُ جَانِبَهُ : إِنَّ صَلَاتِي
وَتُسْكِنِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمَيْنَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمْرَزُ
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ . فَلَمْ يَزِلْ يَقُولُ هَذَا وَهُوَ فِي ذَلِكَ مَلَازِمُ الْعِلْجِ
لَا يَتَرَكُهُ حَتَّىٰ انتَهِيَ إِلَى مَوْضِعِ مَسْتَوِيِ الْجَبَلِ ، فَلَمَّا اسْتَقْرَأَ فِيهِ
وَثَبَ الأَشْتَرُ عَلَى الرُّومِيِّ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ صَاحَ فِي النَّاسِ أَنْ جُوزُوا !
فَلَمَّا رَأَتِ الرُّومُ أَنَّ صَاحِبَهُمْ قُدِّمَتْهُ الأَشْتَرُ خَلَوَ سَبِيلَ الْعَقبَةِ
لِلنَّاسِ ثُمَّ انْهَزَمُوا » . (الكلاغي في الإكتفاء: ٣/٢٧٣).

وروى الواقدي: ٢٤٠، نداء مالك في المسلمين في معركة فتح مصر:
 «لاتولوا فراراً من الموت! أتريدون أن تكونوا عاراً عند العرب!
 فما عذركم غداً بين يدي رسول الله ﷺ! أما سمعتم قول الله عز
 وجل: يا أئمها الذين آمنوا إذا أقيمتُ الذين كفروا رحفاً فلَا تولوهم الأذبار.
 وَمَنْ يُوَلِّهُمْ يُوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَتَالٍ أَوْ مُتَحَيْرًا إِلَى فِتَّةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ
 مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المصير!»

ولاد الإمام عثيمين على مصر

كان الأشتر وزير أمير المؤمنين عثيمين عليهما السلام وعضوده ، وقد ولاد على
 الموصل وما وراءها الى حدود الشام . وفي سنة ثمان وثلاثين كتب
 اليه وهو بنصيبيين: أما بعد ، فإنك من أستظهر به على إقامة الدين
 وأقمع به نخوة الأئم ، وأشد به الثغر المخوف . و كنت وليت
 محمد بن أبي بكر مصر ، فخرجت عليه بها خوارج ، وهو غلام
 حدث ليس بذي تجربة للحرب ، ولا بمجرب للأشياء ، فأقدم
 على لننظر في ذلك فيما ينبغي ، واستختلف على عملك أهل الثقة
 والنصيحة من أصحابك . والسلام . ولما جاء الأشتر قال له عثيمين:
 ليس لها غيرك ، أخرج رحمك الله فإني إن لم أوصك اكتفيت
 برأيك ، واستعن بالله على ما أهلك ، فاختلط الشدة باللين وارفق

ما كان الرفق أبلغ . (الطبرى: ٥ / ٩٥ ، وأمالي المفيد / ٧٩).

وكتب رسالة إلى أهل مصر: «أما بعد، فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله ، لا ينام أيام الخوف ، ولا ينگل عن الأعداء ساعات الرّدع ، أشدّ على الفجّار من حريق النار ، وهو مالك بن الحارث أخو مَدْحُوح ، فاسمعوا له وأطِيعوا أمره فيما طابق الحق ، فإنه سيف من سيف الله لا كليل الظُّبَّة ولا نُابي الضررية » (نهج البلاغة / الكتاب .٣٨).

واستشهد مالك الأشتر في ضاحية القاهرة

قال الطبرى في تاريخه: ٤ / ٧١: «وأتت معاوية عيونه فأخبروه بولايته على الأشتر فعظم ذلك عليه ، وقد كان طمع في مصر فعلم أن الأشتر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر ، فبعث معاوية إلى الجايستار (عله لفظ رومي معناه مسؤول الخراج) رجل من أهل الخراج فقال له: إن الأشتر قد ولَّ مصر فإن أنت كفيتنيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت ، فاحتَّل له بما قدرت عليه ، فخرج الجايستار حتى أتى القلزم وأقام به ، وخرج الأشتر من العراق إلى مصر فلما انتهى إلى القلزم استقبله الجايستار فقال: هذا منزل وهذا طعام وعلف وأنا رجل من أهل الخراج ، فنزل به الأشتر فأتاهم الدهقان بعلف وطعم حتى إذا طعم أتاهم بشربة من عسل قد

جعل فيها سماً ، فسقاه إياه فلما شربها مات .

وأقبل معاوية يقول لأهل الشام: إن علياً وجه الأشتر إلى مصر فادعوا الله أن يكفيكموه ! قال: فكانوا كل يوم يدعون الله على الأشتر ، وأقبل الذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهرك الأشتر ، فقام معاوية في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فإنه كانت لعلي بن أبي طالب يدان يمينان قطعت إحداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر ! وقطعت الأخرى اليوم يعني الأشتر ! (ونحوه الغارات: ١/٢٦٣، وتاريخ دمشق: ٥٦/٣٧٦، وجهرة خطب العرب: ١/٤٣٠، وشرح النهج: ٦/٧٦، وأمالي المفيد: ٨٢، وفيه: وبلغ معاوية خبره فجمع أهل الشام وقال لهم: أبشروا فإن الله تعالى قد أجاب دعاءكم وكفاكم الأشتر وأماته ، فسرروا بذلك واستبشروا به . وفي البدء والتاريخ: ٥/٢٢٦، طبعة ٤٤٠: فقال معاوية لما بلغه: ما أبدها على الفؤاد ! إن الله جنوداً من عسل ! وفي ثقات ابن حبان: ٢٩٨/٢: «وكتب إلى دهقان بالعربيش إن احتجلت في الأشتر فلك على خراجك عشرين سنة». (وطبقات الأطباء: ١٥٤، ونهاية الإرب: ٤٤٦٥ ، وفي آثار البلاد للقرزويني: ١٨٠: فما استقر في جوفه حتى تلف ! فأتى من كان معه على الدهقان وأصحابه وأفتوهم).

الإمام عاشق الله يرثي مالك الأشتر

لما بلغ أمير المؤمنين موت الأشتر قال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين . ألم إني أحتسبيه عندك ، فإن موته من مصائب الدهر . ثم قال: رحم الله مالكاً فقد كان وفي بعهده ، وقضى نحبه ، ولقي ربه ، مع أنا قد وطنا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنهما من أعظم المصائب . وعن جماعة من أشياخ النجع قالوا: دخلنا على أمير المؤمنين حين بلغه موت الأشتر فوجدناه يتلهف ويتأسف عليه ثم قال: الله در مالك وما مالك ؟ لو كان من جبل لكان فندأ ، ولو كان من حجر لكان صلداً ، أما والله ليهدن موتك عالماً ، وليفرحن عالماً ، على مثل مالك فلتبك البواكي ، وهل موجود كما لك ؟

قال علقة بن قيس النخعي: فما زال عليٌّ يتلهف ويتأسف حتى ظننا أنه المصاب دوننا، وعرف ذلك في وجهه أياماً . (تاریخ الطبری: ٦/٥٥، وشرح نهج البلاغة: ٢/٥٩، والکامل لابن الأثیر: ٣/١٥٣).

أقول: شهد أمير المؤمنين عاشق الله في الأشتر شهادة عظيمة فقال: «رحم الله مالكاً ، وما مالك ! عزَّ عليَّ به هالكاً ، لو كان صخراً

لكان صلداً (الصلابة ويقينه) ولو كان جبلاً لكان فنداً (ميزاً عن الجبال) وكأنه قدّ مني قدماً». (اختيار معرفة الرجال: ١/٢٨٣).

وأعظم منها شهادة رسول الله ﷺ في حق المقداد رضي الله عنه ! « كان عظيم الشأن ، كبير المنزلة ، حسن الرأي ، قال رسول الله ﷺ : قدّ مني قدماً ». (نهج الحق للعلامة الحلي / ٤٣٠).

مشهد الأشتر في مصر

« قال ابن الكلبي : لما سار الأشتر إلى مصر أخذ في طريق الحجاز فقدم المدينة فجاءه مولى لعثمان يقال له نافع وأظهر له الود .. فلم يزل معه إلى عين شمس ، فلما وصل إلى عين شمس تلقاه أهل مصر بالهدايا ، وسقاء نافع العسل فمات ! »

وهذه الرواية أقرب الروايات إلى الواقع ، وتأكد صحة موضع قبره بمنطقة القلچ ، وهي من أحياه المرج ، والمرج مدخل القاهرة من شهاها الشرقي ، وهي قرب بلدة الخانكة ، وهي ضمن مدينة عين شمس القديمة . (الشيعة في مصر للوردادي / ١٠٨).

مصابيح النخع

وصف أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة من النخعين بأنهم من ثقاته ، وأنهم مصابيح النخع، وذلك عندما كتب منشوراً يُقرأ على المسلمين ، في موقفه من بيعة السقيفة وأبي بكر وعمر وعثمان ، وقال لكتابه عبيد الله بن أبي رافع: أدخل على عشرة من ثقاتي، فقال: سَمِّهُمْ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال: أدخل أصيغ بن نباتة ، وأبا الطفيل عامر بن واثلة الكناني ، وزر بن حبيش الأستدي ، وجويرية بن مسهر العبدى ، وخندف بن زهير الأستدي ، وحارثة بن مضرب الهمداني ، والحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ، ومصابيح النخع: علقمة بن قيس ، وكميل بن زياد ، وعمير بن زراره . (المحة لابن طاوس / ١٧٣). فقرأه عليهم وأشهدهم عليه ، وأمر أن يقرأ على المسلمين . وقد رواه الكليني في رسائل الأئمة عليهما السلام ، وهو طويل ، نورد فقرات منه:

«كتب أمير المؤمنين عليه السلام بعد منصرته من النهر وان كتاباً وأمر أن يقرأ على الناس ، وذلك أن الناس سأله عن أبي بكر وعمر وعثمان ، فغضب لذلك وقال: قد تفرغتم للسؤال عما لا يعنيكم وهذه مصر قد افتحت وقتل معاوية بن خديج محمد بن أبي بكر ! فيها لها من مصيبة ما أعظمها مصيبة بمحمد ، فوالله ما كان إلا

بعض بنىً . سبحان الله ، بينما نحن نرجو أن نغلب القوم على ما في أيديهم ، إذ غلبوна على ما في أيدينا !

وأنا أكتب لكم كتاباً فيه تصريح ما سألتم إن شاء الله تعالى ،
فدعوا كاتبه عبيد الله بن أبي رافع فقال له: أدخل علي عشرة من
ثقاتي ، فقال: سمهם يا أمير المؤمنين ، فقال: أدخل أصبع بن نباتة ،
وأبا الطفيلي عامر بن وائلة الكناني ، وزر بن حبيش الأستدي ،
وجويرية بن مسهر العبدلي ، وخندف بن زهير الأستدي ،
وحارثة بن مضرب الهمداني ، والحارث بن عبد الله الأعور
الهمداني ، ومصابيح النخع: علقمة ابن قيس ، وكميل بن زياد ،
وعمير بن زرار ، فدخلوا إليه فقال لهم: خذوا هذا الكتاب
وليقرأه عبيد الله بن أبي رافع وأنتم شهود ، كل يوم جمعة ، فإن
شغب شاغب عليكم فأنصفوه بكتاب الله بينكم وبينه:

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عليًّا أمير المؤمنين ، إلى
شييعته من المؤمنين والمسلمين فإن الله يقول: وإن من شيعته
لإبراهيم ، وهو إسم شرفه الله تعالى في الكتاب ، وأنتم شيعة
النبي محمد ﷺ كما أنه من شيعة إبراهيم ، إسم غير مختص ، وأمر
غير مبتدع . وسلام الله عليكم ، والله هو السلام ، المؤمن أولياء
من العذاب المهن ، الحاكم عليكم بعدله .

أما بعد ، فإن الله تعالى بعث محمداً^{صلوات الله عليه} وأنتم معاشر العرب على شر حال ! يغدو أحدكم كلبه ، ويقتل ولده ! ويغيّر على غيره فيرجع وقد أغير عليه ! تأكلون العاهز والهبيط والميّة والدم ! تنيخون على أحجار خشن ، وأوثان مضلة ، وتأكلون الطعام الجشّب ، وتشربون الماء الآجن ! تسافكون دماءكم ، ويسبّي بعضكم بعضاً ! وقد خص الله قريشاً بثلاث آيات ، وعمّ العرب بأية ، فاما الآيات اللواتي في قريش فهي قوله تعالى: وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَحَطَّفُوكُمُ النَّاسُ فَأَوْا كُمْ وَأَيْدِكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزْقَكُمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .

والثانية: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آتَيْنَا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَمْكَنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيَبْدَلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ .

والثالثة: قول قريش لنبي الله تعالى حين دعاهم إلى الإسلام والهجرة ، فقالوا: وَقَالُوا إِنَّ نَبِيًّا إِنَّ نَبِيًّا هُدًى مَعَكَ تُتَحَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا فَقالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْنِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .

واما الآية التي عم بها العرب فهي قوله تعالى: وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ

كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهَدُونَ .

فيما لها من نعمة ما أعظمها إن لم تخروا منها إلى غيرها ، ويا لها من مصيبة ما أعظمها ، إن لم تؤمنوا بها وترغبو عنها . فمضى النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد بلغ ما أرسل به ، فيما لها مصيبة خصت الأقربين وعمت المؤمنين ، لن تصابوا بمثلها ، ولن تعainوا بعدها مثلها ! فمضى صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسيمه وترك كتاب الله وأهل بيته ، إمامين لا يختلفان وأخوين لا يتخاذلان ، ومجتمعين لا يتفرقان .

ولقد قبض الله محمداً نبيه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولأنه أولى الناس به مني بقميصي هذا ، وما ألقى في روعي ولا عرض فيرأيي أن وجه الناس إلى غيري ، فلما أبطأوا عني بالولاية لهمهم ، وتبطأ الأنصار وهم أنصار الله وكتيبة الإسلام وقالوا: أما إذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا أحق بها من غيره ! (يقصد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هذا كان أمرأ غير معقول ، لا يتصوره ، وإنما فقد أخبره النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها سيجري ، وصرح هو بذلك مراراً) .

إلى أن قال: فأتأني رهط يعرضون علي النصر ، منهم ابنا سعيد ، والمقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، وسلمان الفارسي ، والزبير بن العوام ، والبراء بن عازب ، فقلت لهم: إن عندي من النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عهداً وله إلى وصية لست أخالفه عما أمرني

به ، فوالله لو خزموني بأنفي لأقررت الله تعالى سمعاً وطاعة ، فلما رأيت الناس قد اثنالوا على أبي بكر بالبيعة أمسكت يدي ، وظننت (علمت) أني أولى وأحق بمقام رسول الله ﷺ منه ومن غيره ، وقد كان نبی الله ﷺ أمر أسماء بن زيد على جيش وجعلهما في جيشه وما زال النبي ﷺ إلى أن فاضت نفسه يقول: أنفذوا جيش أسماء أنفذوا جيش أسماء !

فلما رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن الإسلام تدعوا إلى محو دين محمد وملة إبراهيم ﷺ ، خشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله ، أن أرى فيه ثلماً وهدماً ، تكون المصيبة علىَّ فيه أعظم من فوت ولایة أموركم ، التي إنما هي متاع أيام قلائل ثم تزول وتنقشع كما يزول وينقشع السحاب ! فنهضت مع القوم في تلك الأحداث حتى زهر الباطل ، وكانت كلمة الله هي العليا وإن رغم الكافرون....

إلى أن قال: فبائع عمر دون المشورة ، فكان مرضي السيرة من الناس ، حتى إذا احتضر قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الأمر عني ، للذى قد رأى مني في المواطن وسمع من رسول الله ﷺ ، فجعلنى سادس ستة ! وأمر صهيباً أن يصلى بالناس ، ودعا أبا طلحة زيد بن سعد الأنباري فقال له: كن في خمسين رجلاً من

قومك فاقتل من أبي أن يرضى من هؤلاء الستة!... وقال: هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنهم راض ، فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله ، إن هذا لأمر عجيب!...

فأجمعوا على إجماع رجل واحد ، حتى صرفووا الولاية عنى إلى عثمان ، رجاء أن ينالوها ويتداولوها في ما بينهم ... فدعوني إلى بيعة عثمان فباعية مستكرهاً وصبرت محتسباً... فقال عبد الرحمن بن عوف: يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص ! فقلت: لست عليه حريضاً ، وإنما أطلب ميراث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحقه وأن ولاء أمتة لي من بعده ، وأنتم أحقرص عليه مني ، إذ تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه بالسيف .

اللهم إني أستعديك على قريش ، فإنهم قطعوا رحمي وأضاعوا أيامي ، ودفعوا حقي ، وصغروا قدرني وعظمي منزلتي ، وأجمعوا على منازعي حقاً كنت أولى به منهم فاستلبونيه ، ثم قالوا إصبر مغموماً أو مُتْ متأسفاً ! وأيم الله لو استطاعوا أين يدفعوا قرابتني كما قطعوا سببي فعلوا ولكنهم لن يجدوا إلى ذلك سبيلاً ! وإنما حقي على هذه الأمة كرجل له حق على قوم إلى أجل معلوم ، فإن أحسنوا وعجلوا له حقه قبله حامداً ، وإن أخروه إلى أجله أخذه غير حامد ، وليس يعب المرء بتأخير حقه ، إنما يعب من أخذ ما

ليس له ، وقد كان رسول الله ﷺ عهد إلى عهداً فقال: يا ابن أبي طالب لك ولاء أمتي فإن ولوك في عافية وأجمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم ، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه ، فإن الله سيجعل لك مخرجاً . فنظرت فإذا ليس لي راقد ولا معي مساعد إلا أهل بيتي فضنت بهم عن الها لا ، ولو كان لي بعد رسول الله عمي حمزة وأخي جعفر لم أبأيع مكرهاً ، ولكنني بليت برجلين حديثي عهد بالإسلام العباس وعقيل ، فضنت بأهل بيتي عن الها لا ، فأغضبت عيني على القذا وتجبرعت ريقني على الشجني ، وصبرت على أمر من العلقم ، وألم للقلب من حز الشفار .

إلى أن قال ﷺ : وأما أمر عثمان... وأنا جامع لكم أمره: إستأثر فأساء الأثرة ، وجزعتم فأسأتم الجزء ، والله يحكم بينكم وبينه . والله ما يلزمني في دم عثمان تهمة ما كنت إلا رجلاً من المسلمين المهاجرين في بيتي ، فلما قتلتموه أتيتمني تبايعوني فأبىت عليكم وأبىتم علي فقبضت يدي فبسطتموها وبسطتها فمددوتها ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها ، حتى ظننت أنكم قاتلني وأن بعضكم قاتل بعض !

فبايعتم على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ دعوت الناس إلى بيعتي فمن بايعني طائعاً قبلت منه ، ومن أبي تركته ، فكان أول من

بایعني طلحة والزبیر فقاً: نبایعک علی أنا شرکاؤک فی الأمر !
 فقلت: لا ، ولكنکما شركائی فی القوّة ، وعوناً فی العجز ،
 فبایعاني علی هذا الأمر ، ولو أبیا لم أکرھهما كما لم أکرھ غيرھما !
 وكان طلحة يرجو الیمن ، والزبیر يرجو العراق ، فلما علمًا أني
 غير مولیھما استأذناني للعمرۃ يریدان الغدرة ، فأتیا عایشة
 واستخفاًها مع کل شئ فی نفسها علی ... وقادھما عبد الله بن عامر
 إلى البصرة ، وضمنھما الأموال والرجال ، فيیناھما يقودانھا إذ
 هي تقودھما ، فاتخذاھا فئة يقاتلان دونھا ! فأی خطیئة أعظم مما
 أتیا ، آخر جازوجة رسول الله ﷺ من بيتها فکشفا عنها حجاباً
 ستره الله علیھا ، وصانا حلائھما فی بیوتھما ، ولا أنصفا الله ولا
 رسوله ﷺ من أنفسھما ! فمنیت بأطوع الناس فی الناس عایشة
 بنت أبي بکر ، وبأشجع الناس الزبیر ، وبأخصم الناس طلحة بن
 عبید الله ، وأعانھم علی يعلی بن منیة بأصواع الدنانير ! والله لئن
 استقام أمری لأجعلن ماھ فیئاً للمسلمین !

ثم أتوا البصرة وأهلها مجتمعون علی بیعتی وطاعتی ، وبها
 شیعی خزان بیت مال الله ومال المسلمين ، فدعوا الناس إلى
 معصیتي وإلى نقض بیعتی وطاعتی ، فمن اطاعھم أکفروھ ومن
 عصاھم قتلواھ ! فناجزھم حکیم بن جبلة فقتلواھ فی سبعین رجلاً

من عباد أهل البصرة ومخبيهم ، يسمون المثفين لأن راح أكفهم ثفنات الإبل ، وأبى أن يبايعهم يزيد بن الحارث اليشكري فقال: إنقيا الله ، إن أولكم قادنا إلى الجنة فلا يقودنا آخركم إلى النار ، فلا تكلفونا أن نصدق المدعى ونقضي على الغائب ، أما يميني فشغلها علي بن أبي طالب بيعتي إيه ، وهذه شهالي فارغة فخذها إن شئت ! فختق حتى مات رَحْمَةُ اللَّهِ .

وقام عبد الله بن حكيم التميمي فقال: يا طلحة هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم هذا كتابي إليك . قال: هل تدری ما فيه؟ قال: إقرأه عليًّا ، فقرأه فإذا فيه عيب عثمان ودعاوه إلى قتله ! فسيَرَوه من البصرة ، وأخذوا عاملٍ عثمان بن حنيف الأنصاري غدرًا فمثلوا به كل مثلاه ، ونفوا كل شعرة في رأسه ووجهه ! وقتلوا شيعتي طائفة صبراً ، وطائفة غدرًا ، وطائفة عضواً بأسيافهم حتى لقوا الله ! فوالله لو لم يقتلوا منهم إلا رجلاً واحداً لحل لي به دماءهم ودماء ذلك الجيش لرضاهما بقتل من قتل ! دع أنهما قد قتلوا أكثر من العدة التي قد دخلوا بها عليهم !

وقد أadal الله منهم ، فبعدًا للقوم الظالمين . فأما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله ، وأما الزبير فذَرَّته قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنك تقاتل عليًّا وأنت ظالم له ! وأما عايشة فإنها كانت نهاها رسول الله

عن مسیرها ، فغضبت يديها نادمة على ما كان منها !

إلى أن قال عائشة: وكانت عايشة قد شكت في مسیرها وتعاظمت القتال ، فدعت كاتبها عبيد الله بن كعب النميري فقالت أكتب: من عايشة بنت أبي بكر إلى علي بن أبي طالب ، فقال: هذا أمر لا يجري به القلم . قالت: ولم ؟ قال: لأن علي بن أبي طالب في الإسلام أول وله بذلك البدء في الكتاب . فقالت: أكتب: إلى علي بن أبي طالب من عايشة بنت أبي بكر ، أما بعد فإني لست أجهل قرابتكم من رسول الله ، ولا قدمك في الإسلام ، ولا غناءكم عن رسول الله ، وإنما خرجت مصلحة بينبني لا أريد حربكم إن كففت عن هذين الرجلين ، في الكلام لها كثير ، فلم أجدها بحرف ، وأخرت جوابها لقتالها .

فلما قضى الله لي الحسنى سرت إلى الكوفة ، واستخلفت عبد الله بن عباس على البصرة ، فقدمت الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه كلها إلا الشام ، فأحببت أن أأخذ الحجة وأفضي العذر ، أخذت بقول الله تعالى: وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْذِلْهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ، فبعثت جرير بن عبد الله إلى معاوية معذراً إليه ، متخدلاً للحجارة عليه، فرد كتابي وجحد حقي ودفع بيعتي ، وبعث إلى أن أبعث إلى قتلته عثمان ، فبعثت إليه ما أنت وقتلته عثمان؟

أولاده أولى به ، فادخل أنت وهم في طاعتي ثم خاصم القوم لأنتمكم وإياهم على كتاب الله ، وإنما فهذه خدعة الصبي عن رضاع الملي ! فلما يئس من هذا الأمر بعث إلى أن يجعل الشام لي حياتك ، فإن حدث بك حادث من الموت لم يكن لأحد على طاعة ، وإنما أراد بذلك أن يخلع طاعتي من عنقه فأبىت عليه ، فبعث إلى إن أهل الحجاز كانوا الحكام على أهل الشام ، فلما قتلوا عثمان صار أهل الشام الحكام على أهل الحجاز ! فبعثت إليه إن كنت صادقاً فسم لي رجلاً من قريش الشام تحمل له الخلافة ، ويقبل في الشورى ، فإن لم تجده سميتك لك من قريش الحجاز من يحمل له الخلافة ويقبل في الشورى .

ونظرت إلى أهل الشام فإذا هم بقية الأحزاب ، فراش نار وذباب طمع ، تجمع من كل أوب ، من يبني أن يؤدب ويحمل على السنة ، ليسوا مهاجرين ولا أنصار ، ولا تابعين بإحسان ، فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة فأبوا إلا فرافي وشقافي ، ثم نهضوا في وجه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماد !

فبعد ذلك نهضت إليهم ، فلما عضهم السلاح ووجدوا ألم الجراح ، رفعوا المصاحف فدعوكم إلى ما فيها ، فأنبأتم أنهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن ، وإنما رفعوها مكيدة وخديعة فامضوا

لقتاهم ، فقلتم إقبل منهم واكتف عنهم فإنهم إن أجابوا إلى ما في القرآن ، جامعونا على ما نحن عليه من الحق ، فقبلت منهم وكففت عنهم ، فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكمين ليحييا ما أحياه القرآن ، ويميتا ما أماته القرآن ، فاختلف رأيهما واختلف حكمهما ، فنبذا ما في الكتاب ، وخالفما في القرآن ، وكانا أهله !

ثم إن طائفة اعزلت فتركناهم ما تركونا ، حتى إذا عاثوا في الأرض يفسدون ويقتلون ، وكان فيمن قتلوه أهل ميرة منبني أسد ، وخياباً وابنه وأم ولده ، والحارث بن مرة العبدى ، بعثت إليهم داعياً فقلت ادفعوا إلينا قتلة إخواننا ، فقالوا: كلنا قتلتهم ، ثم شدت خيالهم ورجاهم ، فصرعهم الله مصارع الظالمين !

فلما كان ذلك من شأنهم ، أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم فقلتم: كلت سيفنا ونصلت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصيداً ، فأذن لنا فلنرجع ولنستعد بأحسن عدتنا ، وإذا نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا عدة من قتل منا ، حتى إذا أظللتم على النخيلة أمرتكم أن تلزموا معسركم ، وأن تضموا إليه نواسيكم وأن توطنو على الجهد نفوسكم ، ولا تكثروا زيارة أبناءكم ونساءكم ، فإن أصحاب الحرب مصابروها ، وأهل التشمير فيها

الذين لا يتوجدون من سهر ليهم ولا ظمآن هارهم ، ولا فقدان
أولادهم ولا نسائهم !

فأقامت طائفة منكم معدة وطائفة دخلت مصر عاصية ، فلا من
دخل مصر عاد إلى ، ولا من أقام منكم ثبت معى ولا صبر ، فلقد
رأيتني وما في عسكري منكم خمسون رجلاً ، فلما رأيت ما أنتم
عليه دخلت عليكم فما قدر لكم أن تخرجوا معى إلى يومكم هذا !
له أبوكم ألا ترون إلى مصر قد افتحت ، وإلى أطرافكم قد
انتصت ، وإلى مساححكم ترقى ، وإلى بلادكم تغزى ، وأنتم ذووا
عدد جم وشوكه شديدة ، وأولوا بأس قد كان مخوفاً !

إلى أن قال عليه السلام : ولقد أنهى إلى أن ابن النابغة لم يبايع معاوية
حتى شرط له أن يؤتى به أتية هي أعظم مما في يديه من سلطانه ،
فصفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا ، وخررت أمانة هذا المشتري
بنصرة فاسق غادر بأموال المسلمين ، وأي سهم لهذا المشتري
بنصرة فاسق غادر ، وقد شرب الخمر وضرب حداً في الإسلام ،
وكلكم يعرفه بالفساد في الدين ، وإن منهم من لم يدخل في
الإسلام وأهله حتى رضخ له عليه رضيحة !

فهؤلاء قادة القوم ، ومن تركت لكم ذكر مساوية أكثر وأبور !
وأنتم تعرفونهم بأعيانهم وأسمائهم كانوا على الإسلام ضداً ،

ولنبي الله ﷺ حرباً ، وللشيطان حزباً ، لم يقدم إيمانهم ولم يحدث نفاقهم ! وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لأظهروا فيكم الفخر والتكبر ، والسلط بالجبرية والفساد في الأرض ! وأنتم على ما كان منكم من توأكل وتخاذل خير منهم وأهدي سبيلاً ، منكم الفقهاء والعلماء والفقهاء ، وحملة الكتاب والمهجرون بالأسحار ، ألا تسخطون وتنقمون أن ينazuكم الولاية السفهاء البطاء عن الإسلام ، الجفاة فيه ». (نهج السعادة للمحمودي : ١٩٤ / ٥ ، و : ٢٥٨ / ٥ ، وذكر من مصادره: كشف المحجة / ١٧٣ ، والمستشار / ٧٧ . وابن قتيبة في الإمامة والسياسة / ١٥٤ ، ط مصر . بعنوان: ماكتبه علي لأهل العراق قبل بيان مقتله . والثقفي في الغارات ، وبحار الأنوار: ٦١٥ / ٨ ، وأشار إليه البلاذري في أنساب الأشراف / ٤٠٠ .

كميل بن زياد النخعي رض

كميل بن زياد ، بن نهيك ، بن هيثم ، بن سعد ، بن مالك ، بن الحارث ،
بن صهبان ، بن سعد بن مالك بن النخع رض .

وُلد في اليمن وهاجر مع النجاشي إلى الكوفة ، وشارك في معركة القادسية وعمره بضع عشرة سنة . وكان من السابقين المقربين من أمير المؤمنين رض . قتله الحاجاج لتشييعه سنة ٨٢، وعمره سبعون ، أو تسعون سنة رض .

(تاریخ دمشق: ٤٨٦ / ٥٠، والإصابة: ٥ / ٤٨٦).

« وكان رجلاً ركيناً وقوراً عند الحرب ، له بأس وصوت في الناس ،
 وكانت كتيبته تدعى كتيبة القراء ، يحمل عليهم فلا يقادون يبرحون ،
 ويحملون فلا يكذبون ، فكانوا قد عرروا بذلك ». (تاریخ الطبری: ٥ / ١٥٨).

كميل راضي لكنه موثق عند علماء السلطة !

مدحه علماء السلطة ووثقوه ، ورووا عنه بعض الأحاديث التي تروق لهم
وتركتها بقية أحاديثه ! قال ابن حجر: «كميل بن زياد بن نهيك ، ويقال بن
عبد الله ، النخعي التابعي الشهير... أدرك من الحياة النبوية ثمانية عشرة
سنة... روى عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم . روى عنه عبد الرحمن بن
عباس وأبو إسحاق السبيبي والأعمش ، وغيرهم . قال ابن سعد: شهد

صفين مع علي، وكان شريفاً مطاعاً ثقة قليل الحديث ، ووثقه ابن معين وبجماعة . وقال ابن عمار: كان من رؤساء الشيعة . وأخرج بن أبي الدنيا من طريق الأعمش قال: دخل الهيثم بن الأسود على الحجاج فقال له: ما فعل كميل بن زياد؟ قال: شيخ كبير في البيت . قال: فأين هو؟ قال: ذلك شيخ كبير خرف ! فدعاه فقال له: أنت صاحب عثمان قال ما صنعت بعثمان! لطمني فطلبت القصاص ، فأقادني فغفوت ! قال: فأمر الحجاج بقتله . وقال جرير عن مغيرة: طلب الحجاج كميل بن زياد فهرب منه فحرم قومه عطاءهم ، فلما رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير قد نفذ عمري ، لا ينبغي أن أحرم قومي عطاءهم ! فخرج إلى الحجاج ، فلما رأه قال له: لقد أحبيت أن أجد عليك سبيلاً . فقال له كميل: إنه ما باقي من عمري إلا القليل ، فاقض ما أنت قاض ، فإن الموعده الله ! وقد أخبرني أمير المؤمنين علي أنك قاتلي . قال: بلى ، قد كنت فيمن قتل عثمان ! إضربوا عنقه فضررت عنقه ». (الإصابة: ٤٨٦).

وقال في تهذيب الكمال: ٢١٩/٢٤: «وقال محمد بن عبد الله بن عمار: كميل بن زياد رافضي ، وهو ثقة من أصحاب علي . وقال في موضع آخر: كميل بن زياد من رؤساء الشيعة ، وكان بلاء من البلاء »!

أقول: يظهر من نصوصهم أنهم لا يحبونه ، لكنهم لا يجدون مجالاً لذمه ، فهم كالحجاج لم يجد عليهم سبيلاً فاعتبره بأنه كان حاضراً يوم قتل عثمان

فلا بد أنه شارك في قتله ! وقد كان المسلمين كلهم من أهل المدينة وغيرهم حاضرين ، فلا بد أنهم شاركوا في قتله !

كميل مع مجموعة المعارضين لعثمان

كان كميل أحد وجهاء الكوفة الذين يراجعون الخليفة في مطاليب أهل الكوفة ، وقد شكوا إلى عثمان عامله سعيد بن العاصي الأموي ، فلم يقبل منهم ، وشكاهم الوالي ، فأمر عثمان بتفريقهم إلى الشام !

قال الطبرى: ٣٦٥ / ٣: «فسيرهم وهم تسعة نفر إلى معاوية ، فيهم مالك الأشتر ، وثابت بن قيس بن منقع ، وكميل بن زياد ». «وهم: صعصعة بن صوحان العبدى ، وأخوه ، وعائذ بن حملة الطھوي ، وجندب بن زهير الأزدي ، والحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ، وأصغر بن قيس الحارثي ، ويزيد بن المکفف ، وثابت بن قيس بن منقع ، وكميل بن زياد ». (مواقف الشيعة: ٢/ ١٤٩). فناقشوا معاوية وأفحموه ، وأثروا على بعض أهل الشام «بلغ معاوية أن قوماً من أهل دمشق يجالسون الأشتر وأصحابه فكتب إلى عثمان: إنك بعثت إلى قوماً أفسدوا مصرهم وأنقلوه ، ولا آمن أن يفسدوا طاعة من قبلـ ويعلمـونـ ما لا يحسـنـونـ ». (أنساب الأشراف / ٨/ ١٤٤٨). فكتب له عثمان أن يعيدهم إلى الكوفة .

وروى الطبرى: ٣٦٥ / ٣ ، أنهم أفحموا معاوية في إحدى مناقشاتهم فبقي

مكابراً وأخذ يفتخر ويهدد : «فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته ! فقال : مه إن هذه ليست بأرض الكوفة ، والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بي وأنا إمامهم ما ملكت أن أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم ، فلعمري إن صنيعكم ليشبه بعضاً ! ثم قام من عندهم فقال : والله لا أدخل عليكم مدخلاً ما بقيت . ثم كتب إلى عثمان : لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان ، أما بعد يا أمير المؤمنين فإنك بعثت إلى أقواماً يتكلمون بالسنة الشياطين وما يُملون عليهم ، ويأتون الناس زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس ... ! ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرهم وفجورهم ، فارددهم إلى مصرهم ، فلتكن دراهم في مصرهم الذي نجم فيه نفاقهم ، والسلام . فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم إليه ، فلم يكونوا إلا أطلقوا ألسنة منهم حين رجعوا ! وكتب سعيد إلى عثمان يضجّ منهم ، فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وكان أميراً على حمص . وكتب إلى الأشتر وأصحابه : أما بعد ، فإني قد سيرتكم إلى حمص ، فإذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها فإنكم لستم تألون الإسلام وأهله شرآً ، والسلام . فلماقرأ الأشتر الكتاب قال : اللهم أسوانا نظراً للرعية ، وأعملنا فيهم بالمعصية ، فعجل له التقدمة ! «فكتب سعيد بن العاص إلى عثمان يخبره بأمرهم فكتب إليه أن سيرهم إلى الشام وألزمهم الدروب ... ». (الطبرى : ٣٦٧ / ٣). ويقصد عثمان : إبعادهم في غزو الروم من جهة حمص

لعلهم يقتلون ! ولم يقصص مع والي حمص كقصصهم مع معاوية في النفي الأولى حتى اضطر لإرجاعهم إلى الكوفة ! فعادوا وهم أقوى بالتفاف المسلمين حولهم ، ثم ذهب وفدهم بشكایة أهل الكوفة إلى المدينة برئاسة مالك يطالبون عثمان بصلاح الوضع وتغيير الوالي الأموي فلم يستجب لهم ، وكان الوالي سعيد في المدينة فرجع مالك قبله إلى العراق : «فسبق سعيداً ، وصعد المنبر وسيقه في عنقه ما وضعه بعد ، ثم قال : أما بعد فإنكم الذي أنكرتم تعديه وسوء سيرته ، قد رُدّ عليكم وأمر بتجهيزكم في البعوث ! فبایعوني على أن لا يدخلها فبایعه عشرة آلاف من أهل الكوفة ، وخرج راكباً متخفياً يرید المدينة أو مكة فلقي سعيداً بواقصة فأخبره بالخبر فانصرف إلى المدينة !

وكتب الأشتر إلى عثمان : إنما الله ما مَنَعَنا عاملك الدخول لنفسد عليك عملك ، ولكن لسوء سيرته فيما وشدة عذابه ! فابعث إلى عملك من أحببت ! فكتب إليهم : أنظروا من كان عاملكم أيام عمر بن الخطاب فولوه فنظروا فإذا هو أبو موسى الأشعري فولوه ». (مروج الذهب / ٥٨٢).

كميل إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام

كان كميل كما يرى الأشتر وبقية بنى النخع مع أمير المؤمنين عليه السلام في دولته وحربه ، وقد ولاه أمير المؤمنين عليه السلام على هيت وما والاها من الحدود العراقية ، التي كانت هدفاً لغارات معاوية .

قال البلاذري في أنساب الأشراف / ٤٧٣ : « وكان كمبل بن زياد النخعي على هيت في جند من شيعة علي ، فلما أغمار سفيان بن عوف على الأبار ، كان كمبل قد أتى ناحية قرقيسيا لواقعة قوم بلغه أنهم قد أجمعوا على أن يغيروا على هيت ونواحيها فقال : أبدأهم قبل أن يبدؤوني فإنه يقال : إبدأه بالصراخ يفر . فاستخلف على هيت وشخص بجميع أصحابه ، فلما قر بهم جيش سفيان عبر أهل هيت ومن بقي بها من أصحاب كمبل و كانوا خمسين رجلا ، فأغضب ذلك علياً وأحفظه فكتب إليه : إن تضييع المرء ماولي وتتكلفه ما كفي عجز حاضر ! وإن تركك عملك وتخطيك إيه إلى قرقيسيا خطأ وجهل ورأي شعاع !

ووجد عليه وقال إنه لا عنذر لك عندي ، فكان كمبل مقيناً على نجوى وغم لغضبه على علي عليه السلام ، فبینا هو على ذلك إذ أتاه كتاب شبيب بن عامر الأزدي من نصبيين ، في رقعة كأنها لسان كلب ، يعلمه فيه أن عيناً له كتب إليه يعلمه أن معاوية قد وجه عبد الرحمن بن قبات نحو الجزيرة ، وإنه لا يدرى أيريد ناحيته أم ناحية الفرات وهيت . فقال كمبل : إن كان ابن قبات يريدنا لنتلقينه ، وإن كان يريد إخواننا بنصبيين ، لنعرضنه فإن ظفرت أذهبُ موجدة أمير المؤمنين فأعتبرت عنه ، وإن استشهدت فذلك الفوز العظيم ، وإن لم من رجوت الأجر الجليل ، فأشير عليه باستیمار على علي عليه السلام فأبى ذلك ، ونهض يريد ابن قبات في أربع مائة فارس ، وخلف رجالته وهم ست مائة في هيت ، وجعل يحبس من لحنه ليطوي الأخبار عن عدوه ، وأتاه الخبر بانحيازه من الرقة نحو رأس العين ومصيره إلى كفتروثا

وكان ينشد في طريقه كثيراً:

يا خير من جرَّ خير القدر فانه ذو الآلاء أعلى وأبر
يخذل من شاء ومن شاء نصر

ثم أخذ السير نحو كفرتوثا ، فتلقاء ابن قبات و معن بن يزيد السلمي بها في أربع مئة وألفين ، ف الواقعهما كميل ففض عسكرهما وغلب عليه ، وقتل من أصحابها بشرأ ، فأمر أن لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح ، وقتل من أصحاب كميل رجلان ، وكتب بالفتح إلى علي عليه السلام ، فجزاه الخير وأجابه جواباً حسناً .

أشهر ما رواه كميل عن أمير المؤمنين عليه السلام

خص أمير المؤمنين عليه السلام كميل بن زياد بثلاث جواهر ، اشتهرت واقتربت بإسمه . فمن أشهر الأدعية عند الشيعة: دعاء كميل ، وهو الدعاء الذي علمه إياه أمير المؤمنين عليه السلام فتعلمه منه الشيعة وقرؤوه في مساجدهم وبيوتهم ، وما زالوا يعقدون له المجالس .

«قال كميل بن زياد: كنت جالساً مع مولاي أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد البصرة ومعه جماعة من أصحابه ، فقال بعضهم: ما معنى قول الله عز وجل: فيها يفرق كل أمر حكيم؟ قال عليه السلام: ليلة النصف من شعبان ، والذي نفس علي بيده إنه ما من عبد إلا وجميع ما يجري عليه من خير وشر

مقسم له في ليلة النصف من شعبان ، إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة . وما من عبد يحبها ويدعو بدعاء الخضر عليه السلام إلا أجيبي له .

فلمما انصرف طرقته ليلاً فقال عليه السلام: ما جاء بك يا كميل؟ قلت: يا أمير المؤمنين ، دعاء الخضر . فقال: أجلس يا كميل ، إذا حفظت هذا الدعاء فادع به كل ليلة جمعة أو في الشهر مرة أو في السنة مرة ، أو في عمرك مرة تكف وتنصر وترزق ، ولن تعدم المغفرة . يا كميل أوجب لك طول الصحبة لنا أن نجود لك بها سألت ، ثم قال: أكتب: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ، وبقوتك التي قهرت بها كل شيء ، وخضع لها كل شيء ، وذل لها كل شيء ، ويعبرونك التي غلبت بها كل شيء ، وبعزتك التي لا يقوم لها شيء ، وبعظمتك التي ملأت أركان كل شيء . وبسلطانك الذي علا كل شيء ، وبوجهك الباقى بعد فناء كل شيء ، وبأسئلتك التي غلبت أركان كل شيء ، وبعلمك الذي أحاط بكل شيء ، وبنور وجهك الذي أضاء له كل شيء ، يانور يا قدوس ، يا أول الأولين ويا آخر الآخرين .

اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم ، اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم ، اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم ، اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء ، اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء ، اللهم اغفر لي

كل ذنب أذنته وكل خطيئة أخطأتها.. إلى آخر الدعاء وهو طويل وبلينه». (إقبال)
الأعمال: ٣٣١ / ٣.

والجوهرة الثانية: وصية أمير المؤمنين عليه السلام لكميل رحمه الله، فهي مليئة بالفوائد ،
ونور دفقات منها من تحف العقول:

«ياكميل: سَمِّ كل يوم باسم الله وقل لا حول ولا قوة إلا بالله وتوكل على
الله ، واذكروا وسمِّ بأسماتنا وصل علينا. وأدِرْ بذلك على نفسك وما تحوطه
عنياتك ، تُنْكِفَ شر ذلك اليوم إن شاء الله .

ياكميل: إن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أدبه الله ، وهو عليه السلام أدبني ، وأنا أؤدب
المؤمنين ، وأورث الآداب المكرمين .

ياكميل: ما من علم إلا وأنا أفتحه ، وما من سر إلا والقائم يختمه . يا
كميل ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .

ياكميل: لا تأخذ إلا عنا ، تكن منا . ياكميل ما من حركة إلا وأنت
تحتاج فيها إلى معرفة .

ياكميل: زد قرباتك المؤمن على ما تعطي سواه من المؤمنين ، وكن بهم
أرأف وعليهم أعطف . وتصدق على المساكين .

ياكميل: أحسن حليمة المؤمن التواضع ، وجماله التعفف ، وشرفه التفقه ،
وعزه ترك القال والقبل .

يا كميل: إن أحب ما تتمثله العباد إلى الله بعد الإقرار به وبأوليائه: التعفف والتحمل والإصطبار .

يا كميل: قل عند كل شدة : لا حول ولا قوّة إلا بالله ، تكفهم وقل عند كل نعمة : الحمد لله ، تردد منها . وإذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله ، بوسع عليك فيها .

يا كميل: أنج بولايتنا من أن يشركك الشيطان في مالك وولدك .

يا كميل: ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق ، الشأن أن تكون الصلاة بقلب نقى ، وعمل عند الله مرضي ، وخشوع سوي ، وانظر فيما تصلي وعلى مَ تصلي ، إن لم يكن من وجهه وحله فلا قبول .

يا كميل: إفهم واعلم أنا لا نرخص في ترك أداء الأمانة لأحد من الخلق . فمن روى عنني في ذلك رخصة فقد أبطل وأثم وجزاؤه النار بما كذب . أقسم لسمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلثاً: يا أبا الحسن أَدَّ الأمانة إلى البر والفاجر ، فيما جل وقل ، حتى الخطط والمخطط .

يا كميل: لا غزو إلا مع إمام عادل ، ولا نفل إلا من إمام فاضل .

يا كميل: لو لم يظهر نبي وكان في الأرض مؤمن تقي لكان في دعائه إلى الله خطناً حتى ينصبه الله لذلك ويؤهله له .

يا كميل: الدين الله ، فلا يقبل الله من أحد القيام به ، إلا رسولاً أونبياً أو

وصيًّا . يا كميل: أَهْمَدَ اللَّهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ . إِذَا شَتَّتَ فَقْمٌ . (تَحْفَ العَقُولُ لَابْنِ شَعْبَةِ الْخَرَانِيِّ / ١٧١) .

والجوهرة الثالثة: الكلام الذي خصه به أمير المؤمنين عليه السلام عندما أخذه معه إلى وادي السلام . ففي خصائص الأئمة للشريف الرضي / ١٠٥ ، والخاص للصادق / ١٨٦ : « عن أبي صالح ، عن كميل بن زياد النخعي قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين عليه السلام فأخرجنـي إلى الجبان ، فلما أصحر نفس الصعداء ثم قال: يا كميل بن زياد ، إن هذه القلوب أوعية فخيرها أو عاهـا فاحفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة ، فعالـم ربـاني ، ومتـعلم عـلـى سـبـيل نـجـاة ، وهمـج رـعـاعـ كلـ نـاعـق ، يـمـيلـونـ مـعـ كلـ رـيح ، لـمـ يـسـطـعـوا بـنـورـ الـعـلـمـ وـلـمـ يـلـجـؤـواـ إـلـىـ رـكـنـ وـثـيقـ . »

يا كميل: العلم خير من المال ، العلم يحرسك و أنت تخرس المال ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكي على الإنفاق .

يا كميل حبة العالم دين يدان ، به يكسب الطاعة في حياته و جبل الأحداث بعد وفاته . ومنفعة المال تزول بزواله .

يا كميل: مات خزان الأموال وهم أحباء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة .

هاه ! إن هاهنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلَّمَا جِئَّا لو أصبحت له حملة ! بل
أصبحت لَقِنَا غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا ويستظاهر بحجج
الله على ولائنه، وبنعمته على عباده ، ليتخذه الضعفاء ولبيحة من دون ولـي
الحق. أو منقاداً لحملة العلم لا بصيرة له في أحـنـائه ، ينـقـدـحـ الشـكـ فيـ قـلـبـهـ .
بـأـوـلـ عـارـضـ منـ شـبـهـةـ ! أـلـاـ لـاـذـاـ لـاـ ذـاـكـ .

أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة ، أو مغرماً بالجمع والإدخار ، ليسـاـ
من رعاة الدين في شيء ، أقرب شيء شبهاً بهـماـ الأـنـعـامـ السـائـمـةـ ، كذلكـ
يموتـ العـلـمـ بـمـوـتـ حـامـلـيهـ !

اللهمـ بـلـ لـاـ تـخـلـوـ الـأـرـضـ مـنـ قـائـمـ بـحـجـةـ ، ظـاهـرـ مـشـهـورـ ، أـوـ خـائـفـ
مـغـمـورـ ، لـثـلـاـ تـبـطـلـ حـجـجـ اللهـ وـبـيـنـاتـهـ .

وكمـ ذـاـ وـأـبـنـ أـولـثـكـ ؟ أـولـثـكـ الـأـقـلـونـ عـدـداـ الـأـعـظـمـونـ خـطـراـ ، بـهـمـ يـحـفـظـ
الـلـهـ حـجـجـهـ حـتـىـ يـوـدـعـوـهـ نـظـرـاءـهـ ، وـيـزـرـعـوـهـ فـيـ قـلـوبـ أـشـبـاهـهـمـ ، هـجـمـ
بـهـمـ الـعـلـمـ عـلـىـ حـقـائـقـ الـأـمـورـ ، فـبـاـشـرـواـ رـوـحـ الـيـقـينـ ، وـاسـتـلـانـوـاـ مـاـ اـسـتـوـعـرـهـ
الـمـتـرـفـونـ ، وـأـنـسـواـ بـهـمـ اـسـتـوـحـشـ مـنـهـ الـجـاهـلـونـ ، صـحـبـواـ الـدـنـيـاـ بـأـبـدـانـ
أـرـوـاحـهـاـ مـعـلـقـةـ بـالـمـحـلـ الـأـعـلـىـ ، يـاـ كـمـيـلـ أـولـثـكـ خـلـفـاءـ اللهـ وـالـدـعـاـةـ إـلـىـ دـيـنـهـ
آـهـ آـهـ شـوـقـاـ إـلـىـ رـؤـيـتـهـ ! إـنـصـرـفـ إـذـاـ شـئـتـ ».

شهادة كميل بيد الطاغية الحجاج

في تاريخ دمشق: « عن أبي زناد قال: طلب الحجاج كمبل بن زياد النخعي طلباً شديداً فلم يقدر عليه ، فقيل له إن أردته فامنعوا قومه العطاء ! قال فمنع النخع وقال لا أعطيكم حتى تأتوني به ! بلغ ذلك كمبل بن زياد في موضعه الذي هو مستتر فيه ، فأرسل إلى قومه أنا أظهر له فلا تمنعون عطاءكم ! فخرج إليه فلما رأه قال: أنت الطالب من أمير المؤمنين عثمان القصاص؟ فقال له كمبل: فمن أي ذلك عجبت منه حين لطمني ، أو مني حين طلبت القصاص ، أو منه حين أقصني من نفسه ، أو مني حين عفوت عنه ! فقال: والله لأدعنك وأنت لا تطلب القصاص من خليفة أبداً ! فقدمه وأمر أبا الجهم بن كنانة فضرب عنقه » !

وفي مذيل الطبرى / ١٤٧: « قال أنت الذي فعلت بعثمان ! وكلمه بشئ قال كمبل: لا تكثر على اللوم ولا تهل على الكثيب، وما ذاك ! رجل لطمني فأصبرني فعفوت عنه ، فأينا كان المسئ؟ قال: فأمر به فضررت عنقه . قال وكان من أهل الفادسية ».

وفي تاريخ الذهبي: « جاءته قبيلة فقال من؟ قالوا النخع ، قال: منكم كمبل بن زياد؟ قالوا: نعم ، قال: فما فعل؟ قالوا أهيا

الأمير شيخ كبير، قال : لا بيعة لكم عندي ولا تقربون حتى تأتوني به ! قال: فأتوه به منعواً في سرير حتى وضعوه إلى جانب المنبر، فقال: ألا لم يبق من دخل على عثمان الدار غير هذا ، فدعا بنطع وضربت عنقه .

وفي تاريخ الذهبي: ١٧٧/٦: «فقال الحجاج: يا أهل الشام هذا كميل الذي قال لعثمان أقدني من نفسك! فقال كميل: فعرف حقي فقلت: أما إذ أقدتني فهو لك هبة ، فمن كان أحسن قوله أنا أو هو، فذكر الحجاج علياً فصلى عليه كميل ! فقال الحجاج: والله لأبعثن إليك إنساناً أشد بغضاً لعلي من حبك له ، فبعث إليه ابن أدهم الحمصي فضرب عنقه. وقال المدائني: مات كميل سنة اثنين وثمانين ، وهو ابن تسعين سنة ».

وفي التنبية والإشراف للمسعودي / ٢٧٤: «وكان عدة من قتلـه الحجاج صبراً سوـي من قـتلـ في زحـوفـه وحرـوبـه مـائـة ألفـ وعشـرين ألفـاً ! منهم سعيد بن جبـير صـاحـبـ عبدـ اللهـ بنـ العـباسـ».

وفي الإرشاد للمفيد: ٣٢٧/١: « لما ولـيـ الحـاجـ طـلبـ كـمـيلـ بـنـ زـيـادـ فـهـربـ مـنـهـ ، فـحـرـمـ قـومـهـ عـطـاءـهـمـ ، فـلـمـ رـأـيـ كـمـيلـ ذـلـكـ قـالـ: أـنـاـ شـيـخـ كـبـيرـ قـدـ نـفـدـ عـمـرـيـ ، لـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ أـحـرـمـ قـوـمـيـ عـطـيـاتـهـمـ ، فـخـرـجـ فـدـعـ بـيـدـهـ إـلـىـ الـحـاجـ ، فـلـمـ رـآـهـ قـالـ لـهـ: لـقـدـ كـنـتـ أـحـبـ أـنـ

أجد عليك سبيلاً ، فقال له كميل: لاتصرف علي أنيابك ولا تهمد علي ، فوالله ما بقي من عمري إلا مثل كواسل الغبار ، فاقض ما أنت قاض ، فإن الموعد الله وبعد القتل الحساب ، ولقد خبرني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنك قاتلي . قال فقال له الحاجاج: الحجة عليك إذن ! فقال كميل: ذاك إن كان القضاء إليك ! قال: بلى قد كنت فيما قتل عثمان بن عفان ، إضربوا عنقه فضربت عنقه » .

أقول: يتضح لك أن الحاجاج قتل كميلاً عليه السلام لمجرد تشيعه ، وقد اعترف أتباع السلطة بأن الحاجاج اتهمه جزافاً بدون حجة بأنه شارك في قتل عثمان. بل كانت الحجة لكميل لأن عثمان لطمه ذات يوم بدون حق ، فلم يرفع يده عليه مع أنه أقوى منه وأشجع ، وإنما طالبه بالقصاص فرضخ عثمان ، فعفى عنه كميل !

لكنهم اخترعوا قصة ركيكة لا تقبل التصديق ، ترعم أن كميلاً قصد المدينة ليقتل عثمان فشك به عثمان ولطمه ، فحلف له كميل أنه لم يكن يقصد قتله فقبل منه وأقاده ، فعفى كميل عنه ! (تاريخ الطبرى: ٤٣١ / ٣).

مشهد كميل رحمه الله في النجف

دفن كميل رحمه الله في الثوّيَة ، وهي موضع قرب النجف بينها وبين الكوفة ، روي أن الملك اليماني تَبَعَا بناها سجنًا ، وسميت الثوّيَة لأن السجين يثوي فيها . (معجم البكري: ١/ ٣٥٠).

وهي متنزه ، ذكرها المتني كما في شرح ديوانه للواحدي / ٢٨٠ ، فقال:

ولسلاً توسدنا الثوّيَة تحته كأن ثراها عنبر في المرافق

ويظهر أن مقبرة وادي السلام التاريخية كانت تبدأ منها ، والتي اشتهر أن إبراهيم عليه السلام اشتراها وكان المتندون من اليهود وغيرهم يدفونون موتاهم فيها ، وقد أوصى الصحابي الجليل خباب بن الأرت أن يدفن فيها لما سمعه من النبي صلوات الله عليه وسلم في فضلها ، وقد توفي في حياة أمير المؤمنين عليه السلام ودفن فيها بوصيته (الطبقات: ٣/ ١٦٧).

قال الشهيد الأول رحمه الله في المزار / ٣٢: «إِذَا نَزَلْتَ الثوّيَةَ وَهِيَ الْآنَ تُلْقَى بِقَرْبِ الْحَنَانَةِ عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ ، مَنْ يَقْصِدُ مِنَ الْكَوْفَةِ إِلَى الْمَشْهَدِ فَصَلِّ عَنْهَا رَكْعَتَيْنِ ، كَمَا رُوِيَ أَنَّ جَمَاعَهُ مِنْ خَوَاصِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام دُفِنُوا هُنَاكَ ، وَقُلْ مَا تَقُولُهُ عَنْدَ رَوْيَةِ الْقَبْرِ الشَّرِيفَةِ إِذَا بَلَغَتِ الْعِلْمَ وَهِيَ الْحَنَانَةُ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ».

الفقيه الكبير علقة بن قيس النخعي

عندما تقرأ الفقيه الكبير علقة بن قيس النَّخْعَيِّ، تتعجب من أنه إمامٌ عند مختلف المذاهب ، رغم تشيعه الشديد !

والسبب في ذلك أنه كان يداري السلطة وعلمائها، ويجيد استعمال التقىة عليه السلام ، كال عشرات من علماء الشيعة من تلاميذ أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، الذين سلكوا هذا المسلك ، وقد عَدَ منهم محمد بن جرير الطبرى الشيعي في كتابه المسترشد / ١٩٣ ، العشرات منهم مثل عبيدة السلمي ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري ، وزر بن حبيش ، وربعي بن خراش العبسى ، وعامر بن واثلة الليثى وسالم بن أبي الجعد ، وعامر بن شقيق الأسدى ، وضرار بن مرة الشيبانى ، وسالم بن أبي حفصة : « فهو لاء رواة الحديث من أهل الكوفة ، ورافضة عندهم ، وحديث العامة متعلق بهم » .

وتقديم أن أمير المؤمنين عليه السلام عده من ثقاته ومن مصابيح النَّخْعَيِّ وأشهده على منشوره فيه رأيه بالسقيفة وما بعدها . وأنه جاهد مع الإمام عليه السلام وقطعت رجله في صفين « فكان يقول : ما أحب أن رجلي أصح ما كانت ، لما أرجو بها من حسن الشواب من ربى . ولقد كنت أحب أن أبصر في نومي أخي وبعض إخوانى فرأيت

أخي في النوم فقلت له: يا أخي ماذا قدمتم عليه؟ فقال: التقينا نحن والقوم فاحتججنا عند الله عز وجل فحججناهم. فما سررت بشيء مذ عقلت كسروري بتلك الرؤيا ». (وقد وثّقه علماؤنا (معجم السيد الخوئي: ١٢/٢٨٦). بن مزاحم/١٩٩).

ومع ذلك أجمع علماء السنة على إمامته ووثاقته ، قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: ٤٨/١ ، وسیر البلاع: ٤/٥٣: «فقيه العراق الإمام أبو شبل النخعي الكوفي خال إبراهيم النخعي، وعم الأسود.. سمع من عمر وعثمان وابن مسعود وعلي وأبي الدرداء ، وجود القرآن على ابن مسعود ، وتفقه به ، وكان أ Nigel أصحابه . قال عبد الرحمن بن يزيد قال ابن مسعود : ما أقرأ شيئاً وما أعلم شيئاً إلا وعلقمة يقرؤه ويعلمه . قال قابوس بن أبي طبيان: قلت لأبي: لأي شيء كنت تدع الصحابة وتتأتي علقة؟ قال أدركت ناساً من أصحاب رسول الله (ص) وهم يسألون علقة ويستفونه ». «الإمام ، الحافظ ، المجدود ، المجتهد الكبير.. عاش تسعين سنة ».

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٧/٢٤٤: «روى عنه ستة ، ولد في حياة رسول الله (ص) . وروى عن عمر وعثمان وعلي وسعد وحذيفة وأبي الدرداء وابن مسعود وأبي مسعود وأبي موسى وخباب وخالد بن الوليد وسلمة بن يزيد الجعفي ومعقل بن سنان وعائشة وغيرهم . وعن ابن أخيه

عبد الرحمن بن يزيد ابن قيس وابن أخته إبراهيم بن يزيد النخعي وإبراهيم بن سويد النخعي وعامر الشعبي وأبو الرقاد النخعي وأبو وائل شقيق بن سلمة وسلمة بن كهيل... قال مغيرة عن إبراهيم: كان علقة عقيباً . وقال أبو طالب عن أحمد: ثقة من أهل الخير .. وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين ثقة... وقال الأعمش عن عمارة بن عمير قال لنا أبو معمر: قوموا بنا إلى أشبه الناس هدياً وسمنا ودلاً بابن مسعود ، فقمنا معه حتى جلس إلى علقة . وقال داود بن أبي هند قلت لشعبة أخبرني عن أصحاب عبد الله؟ قال: كان علقة أنظر القوم به... وقال منصور عن إبراهيم: كان أصحاب عبد الله الذين يقرئون الناس ويعلمونهم السنة ويصدر الناس عن رأيهم ستة: علقة ، والأسود ، وذكر الباقين . وقال غالب أبو الهذيل: قلت لإبراهيم: أعلقة كان أفضل أو الأسود ؟ فقال: علقة ، وقد شهد صفين . قال أبو نعيم مات سنة إحدى وستين وقال ابن معين وغير واحد مات سنة ٦٢ ... وكان قد غزا خراسان ، وأقام بخارزم ستين ، ودخل مرو فأقام بها مدة ॥ .

أقول: رروا عن علقة عليه السلام روایات في أن أمير المؤمنين عليه السلام مدح أهل السقيفة وفضل بعضهم على نفسه ، وهذا لا يتناسب مع ما صح عنهم عليهم السلام من تشيعه ، ولا مع الأحاديث الصريرة التي رواها في ظلامة أمير المؤمنين عليه السلام . ولا يتسع المجال لبحث ذلك .

ابراهيم بن الأشتر رحمه الله

أبو النعمان ، إبراهيم بن مالك الأشتر بن الحارث النخعي رحمه الله ، شبيه أبيه مالك الأشتر رحمه الله ، في شجاعته ، ونبله ، وعدائه لبني أمية .

وقد كان إلى جانب أبيه في حروب أمير المؤمنين عليه السلام ، ورويـت له بطولة في صفين عندما بـرـز عمـرو بن العـاص لـلـأشـتر وـكـاد أـن يـقـتـلـه الأـشـتر فـهـرـبـ عـمـرو ، وـجـاءـ غـلامـ وـطـلـبـ مـبارـزـتـهـ بـدـلـهـ !ـ «ـ فـنـظـرـ إـلـيـهـ الأـشـترـ فـإـذـاـ هـوـ غـلامـ حـدـثـ فـاسـتـحـيـاـ أـنـ يـقـدـمـ عـلـيـهـ وـتـنـحـىـ ،ـ وـأـقـلـ عـلـىـ اـبـنـهـ إـبـرـاهـيمـ وـقـالـ:ـ يـابـنـيـ أـخـرـجـ إـلـىـ هـذـاـ الـفـتـىـ فـإـنـهـ مـنـ أـقـرـانـكـ !ـ قـالـ:ـ فـخـرـجـ إـلـيـهـ إـبـرـاهـيمـ بنـ الأـشـترـ وـهـوـ يـقـولـ :

يا أبا السائل عني لا تُرَعِ
أثبت فإني من عراني النخع
لكي ترى طعن العراقي الجذع
أو أن تراني في الوغى كيف أقع
قال: وتطاردا جيـعاً وشدـ عليهـ إـبـرـاهـيمـ بنـ الأـشـترـ فـطـعـنـهـ طـعـنةـ دقـ منهاـ ظـهـرـهـ !ـ (ـالـفـتوـحـ لـابـنـ أـعـشـمـ:ـ ٩٣ـ/ـ٣ـ).ـ وـلـعـلـ إـبـرـاهـيمـ كـانـ فـيـ سـجـنـ عـبـدـ اللهـ
بنـ زـيـادـ عـنـدـماـ قـتـلـ الحـسـينـ عليـهـ السـلـامـ ،ـ معـ كـثـيرـينـ حـسـبـهـمـ اـبـنـ زـيـادـ .ـ

إبراهيم قائد ثورة المختار

كان إبراهيم بن الأشتر رض عماد حركة المختار ، فهو فارس شجاع مطاع ورئيس قبائل همدان ، بل يصح عده صاحب الثورة الحقيقية ، لأهمية دوره.

وقد روت المصادر أن المختار دعا إبراهيم إلى نصرته في الثورة للأخذ بأثر الحسين عليه السلام ، فاشترط أن يكون عنده تفويض من الإمام علي بن الحسين ومن محمد بن الحنفيه . وكذلك اشترط أهل الكوفة ، وبعثوا وفداً ، فزاروا محمد بن الحنفيه وذهب معهم إلى الإمام زين العابدين عليه السلام فسألوه بحضورهم عن رأيه فقال: « يا عم ، لو أن عبداً زنجياً تعصب لنا أهل البيت ، لوجب على الناس مؤازرته ، وقد وليتك هذا الأمر فاصنع ما شئت فخرجوها وقد سمعوا كلامه وهم يقولون: أذن لنا زين العابدين و محمد بن الحنفيه ». (معجم السيد الخوئي: ١٩/١٠٨)

وقال رواة السلطة إن المختار زور كتاباً من محمد بن الحنفيه إلى إبراهيم ، ورووا أن عدداً من أئمته شهدوا بصحة الكتاب !

قال ابن سعد: ٥/٩٩ ، وابن عساكر: ٤٥/٣٤٢: « وكتب المختار كتاباً على لسان محمد بن الحنفيه إلى إبراهيم بن الأشتر ، وجاء فاستأذن عليه ، وقيل المختار أمين آل محمد ورسوله (ص) ، فأذن له وحياته ورحب به وأجلسه معه على فراشه ، فتكلم المختار وكان مفوهاً ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (ص) قال: إنكم أهل بيت قد أكرمكم الله بنصرة آل محمد ، وقد

رُكِبَ منهم ما قد علمت وحُرموا وُمْنعوا حقهم ، وصاروا إلى ما رأيت ، وقد كتب إليك المهدي كتاباً وهؤلاء الشهود عليه . فقال يزيد بن أنس الأستي ، وأحمر بن شميط البجلي ، وعبد الله بن كامل الشاكري ، وأبو عمارة كيسان مولى بجيلة: نشهد أن هذا كتابه قد شهدناه حين دفعه إليه ، فقبضه إبراهيم وقرأه ثم قال: أنا أول من يحيي ، قد أمرنا بطاعتك ومؤازرتك ، فقل ما بدا لك وادع إلى من شئت».

وفي نهاية الإرب/ ٤٥٧٥ ، وغيره ، أنه شهد على صحة الكتاب : عبد الرحمن بن شريح ، وابن النفيه ، والشعبي ، وأبوه ، وبضعة عشر من أصحابه ، ثم قال: «فلما فرغ من قراءته تأخر (إبراهيم) عن صدر الفراش وأجلس المختار عليه وبايعه ، وصار مختلف إلى المختار كل عشية ، يدبرون أمورهم». وقد كتبنا عن ثورة المختار وابن الأشتر في المجلد الرابع من جواهر التاريخ ، وبيننا مكذوبات رواة السلطة لتشويه شخصية المختار عليه السلام.

بطولة إبراهيم في معركة الموصل

كانت أهم معركة خاضها إبراهيم عليه السلام معركته مع الجيش الأموي بقيادة عبيد الله بن زياد ، الذي قصد العراق بستين ألف مقاتل ، وروي أن جيشه كان ثلاثة وثمانين ألفاً ، فتلقاء إبراهيم عليه السلام قرب الموصل ببضعة آلاف ، فسحقهم وقتل كثيراً منهم ، فهربوا وغرق كثيرون في نهر الخازر ، ولم ينج منهم إلا فلول !

قال الدكتور إبراهيم بيضون في كتابه: التوابون / ١٨١: «و عند نهر الخازر اشتباك الجيشان في ملحمة عظيمة بذل فيها الشيعة جهوداً عظيمة للسيطرة على زمام الموقف ، و قامت فرقه انتحارية منهم باختراق صفوف العدو مستهدفة عبيد الله بن زياد فتمكنت من الوصول اليه و قتله . ثم قتل غيره من القواد الكبار الأمر الذي أحدث بلبلة و فوضى وأدى إلى هزيمة ساحقة للجيش الأموي » .

وفي تاريخ دمشق: ٢٣٥ / ٥٨: «فراشقاو بالليل ساعة ، وتشاولوا بالرماح ، ثم صاروا إلى السيف فاقتتلوا أشد القتال ، إلى أن ذهب ثلث الليل ، وقتل أهل الشام تحت كل حجر ، وهرب من هرب منهم ، وقتل عبيد الله بن زياد والحسين بن نمير في المعركة ، ويعث بالرؤوس إلى المختار ». .

وفي نهاية ابن كثير: ٣١٥ / ٨: «ثم اتفق خروج ابن الأشتر إليه في سبعة آلاف وكان مع ابن زياد أضعاف ذلك ، ولكن ظفر به ابن الأشتر فقتله شرّ قتلة ، على شاطئ نهر الخازر قريباً من الموصل بخمس مراحل . قال أبو أحمد الحاكم: وكان ذلك يوم عاشوراء . قلت: وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين».

وفي أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثار للسيد الأمين /٨١: «فسار إبراهيم حتى وصل إلى أرض الموصل وجعل لايسير إلا على تعبية ، حتى وصل إلى نهر الخازر ، فنزل قرية يقال لها باريثا بينها وبين الموصل خمسة فراسخ ، وجاء ابن زياد حتى نزل قريباً منهم على شاطئ نهر الخازر ... دعا ابن الأشتر بفرس له فركبه ، ثم مر بأصحاب الرايات كلها فكلما مر

على راية وقف عليها ثم قال: يا أنصار الدين وشيعة الحق ، هذا عبد الله بن مرجانة قاتل الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ حال بينه وبين بناته ونسائه وشيعته وبين ماء الفرات أن يشربوا منه ، وهم ينظرون إليه ، ومنعه الذهاب في الأرض العريضة حتى قتله وقتل أهل بيته ! فوالله ما عمل فرعون بنجباءبني إسرائيل ما عمل ابن مرجانة بأهل بيته رسول الله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم نظيرأ ، فوالله إني لأرجو أن يشفى الله صدوركم بسفك دمه على أيديكم ، فقد علم الله أنكم خرجمتم غضباً لأهل بيتك نبيكم ﷺ .

وفي كامل ابن الأثير: ٤٢: «وكان إبراهيم يقول لصاحب رايته: إن غمس برأيك فيهم ! فيقول: ليس لي مُتقدّم ! فيقول: بلى ، فإذا تقدم شد إبراهيم بسيفه فلا يضرب رجلاً إلا صرّعه ، وكَرَّ إبراهيم والرجالة بين يديه كأنهم الجملان ، وحمل أصحابه حملة رجل واحد ، واشتد القتال فانهزّم أصحاب ابن زياد... فلما انهزّموا قال إبراهيم: إني قد قتلت رجالاً تحت راية منفردة على شاطئ نهر الخازر ، فالتمسوه فإني شمت منه رائحة المسك ، شرقت يداه وغَرَّبتْ رجلاه ! فالتمسوه فإذا هو ابن زياد قتيلاً بضربه إبراهيم ، قد قَدَّته بنصفين وسقط » !

إبراهيم ينضم إلى مصعب ضدّبني أمية

سيطر مصعب بن الزبير على البصرة ، وأخذ البيعة لأخيه عبد الله بن الزبير ، وقصد الكوفة لحرب المختار وانتصر عليه وقتله ، وأرسل إلى

إبراهيم بن الأشتر يدعوه إلى التحالف معه ضد بني أمية .

كما راسلته عبد الملك بن مروان يدعوه إلى الانضمام إليه مقابل آل الزبير ، وعرض عليه كل منها ولادة العراق ! فاختار إبراهيم الانضمام إلى مصعب ضد بني أمية ، لأن عداه لبني أمية عقائدي وتاريخي .

وأخلص إبراهيم لمصعب في معاركه مع بني أمية ، فانتصر مصعب وسيطر على العراق نحو أربع سنين ، ثم قصد الشام لحرب عبد الملك . « وكان قد كسر جيوش عبد الملك مراراً وأعياه أمره ، فخرج إليه من الشام بنفسه ». (شرح النهج: ٢٩٥/٣).

وفي النهاية لابن كثير: ٣٤٧/٨: (وكان عَتَّاب بن ورقاء على خيل مصعب ، فهرب أيضاً ولجأ إلى عبد الملك بن مروان ، وجعل مصعب بن الزبير وهو واقف في القلب ينهض أصحاب الرايات ويبحث الشجعان والأبطال أن يتقدموا إلى أمام القوم ، فلا يتحرك أحد ! فجعل يقول: يا إبراهيم ولا إبراهيم لي اليوم ، وتفاقم الأمر واشتد القتال وتخاذلت الرجال ، وضاق الحال وكثُر النزال . قال المدائني: أرسل عبد الملك أخاه إلى مصعب يعطيه الأمان فأبى وقال: إن مثلي لا ينصرف عن هذا الموضع إلا غالباً أو مغلوباً.. فتقدمن ابنه فقاتل حتى قتل وأثخن مصعب بالرمي فنظر إليه زائدة بن قدامة وهو كذلك فحمل عليه فطعنه وهو يقول: يا لثارات المختار ! ونزل إليه رجل يقال له عبيد الله بن زياد بن ظبيان التميمي فقتله وحز رأسه وأتى به عبد الملك بن مروان ، فسجد عبد الملك !

وقال البلاذري في أنساب الأشراف/ ١٦٩٥: « ووجه المصعب إلى إبراهيم بن الأشتر عتاب ورقاء الرياحي... وانهزم عتاب على مواطأة منه لأهل الشام فوُقعت الهزيمة.. وانهزم الناس حتى أتوا مصعباً وصبر إبراهيم بن الأشتر حتى قتل ». « قتل (مصعب) يوم الخميس للنصف من جنادي الأولى سنة اثنين وسبعين ». (الطبقات: ٥/ ١٨٣).

وقال في مروج الذهب/ ٧٥٢: « وصمدت الفرسان لإبراهيم ، واشتباكت عليه الأسنة فبرى منها عدة رماح ، وأسلمه من كان معه ، فاقتلع من سرجه ودار به الرجال واخذموه عليه فقتل بعد أن أبلى ونكأ فيهم ».

أقول: يُعزَّ علينا مقتل إبراهيم بن الأشتر عليه السلام لكن انتصار عبد الملك على آل الزبير كان لمصلحة المؤمنين بقانون: دفع الله الناس بعضهم ببعض . فبني أمية على سيئاتهم ، أقل سوءاً من عبدالله بن الزبير وإخوته !

قبور إبراهيم عليه السلام في الدجبل

ومرقد إبراهيم عليه السلام في بلدة الدجبل: « في مسكن على نهر دجبل عند دير الجاثليق ، ويقع اليوم في الصحراء ما بين بغداد وسامراء ، وهو قديم البناء على مرتفع من الأرض في أراضي الدجبل ، وعليه قبة مربعة الشكل ، وقد نقش على حجر فوق باب القبة : « هذا قبر المرحوم السيد إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي .. يتواجد على المرقد أبناء العراق من الجنوب والوسط أيام العطل الأسبوعية والمناسبات . كما أن في الروضة لوحـة الزيارة ، وفيها:

السلام على أهل لا إله إلا الله من أهل لا إله إلا الله ، يا أهل لا إله إلا الله
 بحق لا إله إلا الله ، كيف وجدتم قول لا إله إلا الله من أهل لا إله إلا الله يا
 أهل لا إله إلا الله بحق لا إله إلا الله اغفر لمن قال لا إله إلا الله ، واحشرنا
 في زمرة من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله ، السلام عليك
 أيها البطل المغوار ، السلام عليك أيها الآخذ بالشار ، السلام عليك أيها
 المجاهد بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم صفين ، السلام عليك
 يا من نهضت بك حبيتك لأخذ ثأر الغريب المظلوم الشهيد بكر بلاء حتى
 شفيت القلوب وأثلجت الصدور ، السلام عليك يا إبراهيم ابن البطل
 المشهور مالك الأشتر النخعبي ، السلام عليك يا بن المفادي عن أمير
 المؤمنين حتى قال فيه سيد الوصيين عليه السلام : كان لي مالك كما كنت لرسول

[الله عزوجل](http://www.holykarbala.net/books/daerat-almaaref/maraqid.html) . ٤٠١ .

وقد قام الوهابية بعد عدوائهم على مشهد سامراء بتفجيره ، ثم أعيد بناؤه

[والحمد لله .](http://www.alkafeel.net/forums/showthread.php?p=٤٥٨٦٧)

النخعيون من أصحاب الأئمة

ظهر من قبيلة النخع ومن موالיהם العشرات من العلماء والرواة الذين نهلو من علم الأئمة ونشروه ، وفيهم شخصيات فريدة ، تحتاج إلى مجلد خاص لعرضها ، ونكتفي بذكر بعضهم:

بنو دراج أبي الصبيح بن عبد الله ، مولى النخعيين ، كان عليه السلام بقالاً ، ونبغ أولاده وذريته في إيمانهم وعلمهم ، وأبرزهم جميل بن دراج ، وهو من أصحاب الإجماع أي تلاميذ الأئمة الذين أجمعوا الطائفة على تصحيح ما يصح عنهم . «أجمعوا العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم لما يقولون ، وأقروا لهم بالفقه ، من دون أولئك الستة الذين عدناهم وسميناهم ، ستة نفر: جميل بن دراج ، وعبد الله بن مسakan ، وعبد الله بن بكر ، وحماد بن عيسى ، وحمدابن عثمان ، وأبان بن عثمان . قالوا: وزعم أبو إسحاق الفقيه يعني ثعلبة بن ميمون: أن أفقهه هؤلاء جميل ابن دراج ، وهم أحداد أصحاب أبي عبد الله عليه السلام» .

كما روى الكشي: «عن الفضل بن شاذان قال: دخلت على محمد بن أبي عمير وهو ساجد فأطالت السجدة، فلما رفع رأسه ذكر له طول سجوده قال: كيف لو رأيت جميل بن دراج؟ ثم حدثه أنه دخل على جميل بن دراج فوجده ساجداً فأطالت السجدة جداً فلما رفع رأسه: قال محمد بن أبي عمير أطلت السجدة، فقال: لو رأيت معرف بن خربوذ» !

وقال النجاشي /١٢٦: « قال ابن فضال: أبو محمد ، شيخنا ووجه الطائفه ، ثقة، روی عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام وأخذ عن زراة . وأخوه نوح بن دراج القاضي كان أيضاً من أصحابنا، وكان يُخفي أمره ، وكان أكبر من نوح ، وعمي في آخر عمره ومات في أيام الرضا عليه السلام. له كتاب رواه عنه جماعات من الناس وطرقه كثيرة، وأنا على ما ذكرته في هذا الكتاب لا أذكر إلا طريقاً أو طريقين ، حتى لا يكبر الكتاب إذ الغرض غير ذلك ... »

وله كتاب اشتراك هو و محمد بن حران فيه رواه الحسن بن علي بن بنت إلياس عنهم ، أخبرنا محمد بن جعفر التميمي عن أحمد بن محمد بن سعيد ، عن أحد بن يوسف بن يعقوب الجعفي من كتابه وأصله ، في رجب سنة تسع ومائتين ».

وأخوه نوح بن دراج ، كان أصغر منه سنًا ، وقد وثقه علماؤنا ، وكان مدارياً للسلطة ، وكان قاضياً في الكوفة ، ثم في بغداد .

قال الكشي: ٥٢١/٢: « قال محمد بن مسعود: سألت أبا جعفر حمدان بن أحمد الكوفي عن نوح بن دراج فقال: كان من الشيعة وكان قاضي الكوفة فقيل له: لم دخلت في أعمالهم؟ فقال: لم أدخل في أعمال هؤلاء حتى سألت أخي جيلاً يوماً فقلت له: لم لا تحضر المسجد؟ فقال: ليس لي إزار» !

ومعنى ذلك أنه كان من الفقهاء المعروفين وأن الحاجة المالية لأخيه الأكبر جيل جعلته يقبل منصب القضاء . ولا بد أنه استجاز الإمام عليه السلام ، لأن اعتقاده بالأئمة عليهم السلام عميق .

وذكر مبغضوه أنه فقد بصره واستمر في منصبه سنتين وهو يخفي عياه حتى لا يزعلوه ! و اختللت كلاماتهم فيه فوثقها عدد منهم وذمه أكثرهم . فقال الرazi في الجرح والتعديل: ٤٨٤ / ٨: «عن يحيى بن معين أنه قال: نوح بن دراج ليس بشقة ، كان كذاباً ضعيفاً... سألت أبا زرعة عن نوح بن دراج فقال: كان قاضي الكوفة ، وأرجو أن لا يكون به بأس ».

وقال ابن شاهين/٢٤٣: « ونوح بن دراج ليس به بأس ».

وفي تاريخ بغداد: ٣١٨ / ١٣: « وسألته يعني محمد بن عبد الله بن نمير عن نوح بن دراج فقال: ثقة ».

وفي إكمال الكمال: ٣١٨ / ٣: « وأبو عصمة ، نوح بن دراج قاضي بغداد ، مشهور ، كان من بخارا ».

وقال المري في تهذيب الكمال: ٤٦ / ٣٠: « وسألته يعني محمد بن عبد الله بن نمير، عن نوح بن دراج فقال: ثقة . وقال عمر بن شيبة: حكم ابن أبي ليل بحكم نوح بن دراج حاضر فنبهه نوح فانتبه ورجع عن حكمه ذلك، فقال ابن شبرمة :

كادت تزل به من حالتها نوح بن دراج
لولا تداركها أخر جها
لما رأى هفوة القاضي أخر جها

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: ٤/٢٧٦: «قال ابن معين: ليس بثقة. وقال
النسائي وغيره: ضعيف. وقال أبو داود: كذاب يضع الحديث.. قال ابن
عدي: نوح ليس بالكثير، يكتب حدثه». وقال البخاري في تاريخه: ٨/١١٢:
«نوح بن دراج ليس بذلك هو قاضي الكوفة».

ولا عجب من تضعيفهم له لأن أحاديثه لا تطاق عندهم، فيصفونها
بأنها منكرة! حتى لو كان رواتها ثقات! قالوا: «نوح بن دراج قاض
الكوفي، حدث عن الثقات بالمناقير». (الضعفاء لأبي نعيم / ١٥١).

مثلاً روى: «عن عدي بن حاتم قال: ما رحمت أحداً رحمة علياً حين أتي
به ملبياً فقيل له: بائع. قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: إذاً نقتلك! قال: إذاً تقتلون
عبد الله وأخاه رسوله! فرفع رأسه إلى السماء ثم قال: اللهم اشهد، ثم بائع
كذا، وضم يده اليمنى». (الشافعى / ٣/٢٤٤).

وروى أن النبي ﷺ حذر عائشة ولعن أصحاب الجمل وأن علياً عليه السلام كان
يقول: «والله لقد علمت صاحبة الهودج أن أصحاب الجمل ملعونون على
لسان النبي الأمي ﷺ، وقد خاب من افترى». (الشافعى / ٤/٣٣٢).

وأفضل منه ولده أیوب ، بن نوح بن دراج: قال النجاشي / ١٠٢: «أیوب بن نوح بن دراج النخعي ، أبو الحسين ، كان وكيلاً لأبي الحسن وأبي محمد بندر ، عظيم المنزلة عندهما ، مأموناً ، وكان شديد الورع كثير العبادة ، ثقة في روایاته . وأبوه نوح بن دراج كان قاضياً بالکوفة وكان صحيح الاعتقاد . وأخوه جمیل بن دراج ».»

قال ابن حجر في لسان الميزان / ١: ٤٩٠: «روى عن علي بن موسى وولده أبي جعفر محمد بن علي بن موسى ، والعباس بن عامر وكان يتوكلاً عن الرضا وعن ولده ، روى عنه محمد بن علي بن محبوب وأحمد بن محمد بن خالد وسعد بن عبد الله القمي وعبد الله بن جعفر الحميري ، ومحمد بن الحسن الصفار ، وأبو جعفر الرزاز وغيرهم ، قال الطوسي: له روایات كثيرة ومسائل في اللغة وكان مأموناً شديد الورع كثير العبادة ، وكان أبوه قاضياً بالکوفة ».»

عشرات الرواية والعلماء النخعيين

وعبد الملك بن عتبة النخعي الصيرفي ، و محمد بن سكين بن عمار النخعي ، وطفيل بن مالك بن المقداد النخعي ، و محمد بن حبيب النخعي و محمد بن مدرك النخعي وموسى بن هلال النخعي ، ومدرك بن أبي الهزار النخعي ، وعائذ بن مدرك النخعي ، وعبيد الله بن العريان بن

المهيم النخعي ، والحارث بن همام النخعي ، ومحمد بن ميسير ، ومحمد بن ميسير ، و محمد بن الخليل بن أسد الثقفي ، وداود بن عيسى النخعي ، وسكين بن إسحاق النخعي ، ونوح بن المختار ، وهارون بن عمير ، وهاشم بن المنذر بن حسان ، وحفص بن غياث النخعي ، وحفص بن غياث النخعي ، والحسين بن يزيد النخعي و محمد بن مالك بن الأبرد ، وأحمد بن محمد بن رميم ، وزكريا بن عبد الله: بن يزيد النخعي ، وسيف بن عميرة النخعي ، وحضر بن عمرو ، وعبد الملك بن عتبة الصيرفي النخعي ، والخرقاني من أولاد مالك بن الحارث الأشتر النخعي ، والأمير أبو الحسين ورام بن أبي فراس من أولاد مالك بن الأشتر النخعي ، وإبراهيم بن يزيد النخعي ، وصارم الدين اسكندر: بن عكر الورشيدية الخرقاني ، وأسود بن يزيد النخعي ، وبكير بن أحمد النخعي ، وجابر بن أبيه النخعي ، وجعفر بن الحارث أبو الأشهب ، والحارث بن همام النخعي صاحب لواء الأشتر يوم صفين ، حجاج بن أرطاة ، والحسين بن سيف بن عميرة ، وداود بن عيسى النخعي ، وستان بن مالك النخعي ، وعبد الرحمن بن وردان ..

وقد شرحت أحواهم الكتب الرجالية المختصة بالرواية .

فهرس الموضوعات

٣	مقدمة
الفصل الأول: معلومات عامة عن النخع	
٥	نسب قبيلة النخع وبطونها
٧	مساكن النخع في اليمن
٩	قبيلة النخع اليوم في العراق
الفصل الثاني: دخول النخع في الإسلام	
١٩	وفدان من النخع إلى النبي ﷺ
٢١	هجرة النخع إلى العراق
الفصل الثالث: النخعيون مع أهل البيت ع	
٢٥	النخعيون في حرب الجمل
٣١	النخعيون في حرب صفين
الفصل الرابع: من أعلام قبيلة النخع	
٣٥	بطل الفتوحات الإسلامية مالك الأشتر
٣٦	دور الأشتر في فتح العراق وفارس والشام
٤٣	ولادة الإمام عثيمية على مصر

واستشهد مالك الأشتر في ضاحية القاهرة.....	٤٤
الإمام علية السلام يرثي مالك الأشتر	٤٦
مشهد الأشتر في مصر.....	٤٧
مصابيح النجع	٤٨
كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه	٦٢
كميل رافضي لكنه موثق عند علماء السلطة !	٦٢
كميل مع مجموعة المعارضين لعثمان كميل الى جانب أمير المؤمنين علية السلام	٦٤
أشهر ما رواه كميل عن أمير المؤمنين علية السلام	٦٨
شهادة كميل بيد الطاغية الحاج مشهد كميل رضي الله عنه في النجف	٧٤
الفقيه الكبير علقة بن قيس النخعي	٧٨
إبراهيم بن الأشتر رضي الله عنه	٨١
إبراهيم قائد ثورة المختار	٨٢
بطولة إبراهيم في معركة الموصل	٨٣
إبراهيم ينضم الى مصعب ضدبني أمية	٨٥
قب إبراهيم رضي الله عنه في الدجبل	٨٧
النخييون من أصحاب الأئمة علية السلام	٨٩
عشرات الرواة والعلماء النخعيين	٩٣



هذه السلسلة..

كثر في عصرنا إنكار البديهيات حتى احتجنا إلى إثبات أن العراق عرين القبائل العربية، مع اليمن والحجاز، سواء! فقد أخذ مدعو العروبة والإسلام يشيرون في وسائل الإعلام العربية أن الشيعة في العراق من أصول إيرانية وليسوا عرباً، مع أن قبائل العراق كانت من مطلع الإسلام موالية لأهل بيته النبي ﷺ ملتزمة بمذهبهم، رافعة رايتهم في العالم، وكانت وما زالت تدفع ضريبة ولأنها لهم ^{الله}. وقد خصصنا كل كتاب بقبيلة، لنقدم صورة عامة عنها وترجمة مختصرة لأبرز شخصياتها. ونأمل أن يتيسر لنا أن نعرض ذلك بفيلم وثائقي، يصور مشاهد عن كل قبيلة من مناطقها، ومقابلات مع شخصياتها وجمهورها، لتكون الحجة أبلغ، وتعرف شعوبينا العربية ضلامة إخوانهم الشيعة في العراق، وأن الإعلام الوهابي البعثي يغى عليهم، وما زال يحاول تزوير التاريخ والحاضر معاً، لأغراض سياسية لا تمت إلى الإسلام والعروبة!